العنصرية أسبابها ومظاهرها في العالم المعاصر

"مالكوم إكس نموذجاً"

غادة عبد الجليل أحمد الغنيمي

مدرس العقيدة والفلسفة بكلية الدراسات الإسلامية

والعربية للبنات بالإسكندرية جامعة الأزهر

العنصرية أسبابها ومظاهرها في العالم المعاصر "مالكوم إكس نموذجاً"

غادة عبد الجليل أحمد الغنيمي
قسم العقيدة والفلسفة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية جامعة الأزهر
البريد الإلكتروني: Ghada.alghonamy@azhar.edu.eg.

ملخص:

بدأت الباحثة بحثها بالحديث عن تعريف العنصرية، وبيان أسبابها، ومظاهرها بشكل عام، ثم الحديث عن العنصرية العرقية، والعنصرية التي تعتمد على ألوان البشر، والعنصرية الدينية، والحديث عن الأقليات، كما تحدثت الباحثة عن مظاهر العنصرية في العصر الحديث ، والمعاصر ، متمثلة في الحديث عن الأقليات المسلمة في الغرب، وخاصة في فرنسا ، باعتبارها معقل الأقليات المسلمة في الغرب ، وأكثرها تواجداً ، ثم الحديث عن أصحاب البشرة السوداء، وخاصة في أمريكا باعتبارها تُمثل أشهر قضايا العنصرية بين البيض ، والسود ، ثم الحديث عن مالكوم إكس ، باعتباره ممثلاً لضحايا العنصرية في أمريكا ، وأخيراً تحدثت الباحثة عن موقف الأديان السماوية من العنصرية، مدعمةً ذلك بالنصوص من القرآن والسنة ، والتوراة ، والأناجيل ، وموضحةً للحل الأمثل للقضاء على العنصرية .

الكلمات المفتاحية: العنصرية – الأديان السماوية – الأقليات المسلمة – مالكوم إكس – أصحاب البشرة السوداء

Racism, its causes and manifestations in the contemporary world, "Malcolm X as a model"

Ghada Abdul Jalil Ahmed Al-Ghunaimi
Department of Faith and Philosophy, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Alexandria, Al-Azhar University
Email: Ghada.alghonamy@azhar.edu.eg.

Abstract:

The researcher began her research by talking about defining racism, explaining its causes, and its manifestations in general, then talking about racism, racism that depends on human colors, religious racism, and talking about minorities. The researcher also talked about manifestations of racism in the modern and contemporary era, Represented by talking about Muslim minorities in the West, especially in France, as they are the stronghold of Muslim minorities in the West, and the most abundant, then talking about black people, especially in America as they represent the most famous issues of racism between whites and blacks, and then talking about Malcolm X, as being Representing the victims of racism in America, and finally the researcher spoke about the position of the monotheistic religions on racism, supporting that with texts from the Qur'an and Sunnah, the Torah, and the Gospels, and explaining the best solution to eliminate racism.

Key words: racism - monotheistic religions - Muslim minorities - Malcolm X - black people

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي كرم الإنسان عن بقية مخلوقاته، وأسجد له ملائكتـــه، وجعله خليفة له في أرضه، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، ســـيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن نهج نهجه إلى يوم الدين.

أمَّا بعد:

لقد كرم الله –عزوجل– الإنسان دون النظر إلى دينـــه، أو عرقـــه ، أو جنسه ، أو لونه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴿٧٠﴾ ﴾ (١).

فتكريم الله للإنسان ليس خاصاً بالمسلمين فقط، وإنما جـــاء التكـــريم الإلهي عاماً وشاملاً لجميع البشر، فأي دين، أو حضارة تميز بـــين أفـــراد الإنسان على أساس الدين، أو الجنس، أو العرق، أو اللون، فهو دين مشـــوه بعيداً كل البعد عن الدين الحق، وأي حضارة تدعى تفوقها تُميز بين أفرادها، وتطغى فيها العنصرية، فليست بحضارة، وإنما هي مسخ يدعى الحضـــارة والتقدم.

وبالرغم مما تدعيه الحضارة الإنسانية اليوم أنها وصلت أوج تقـــدمها ،ومدينتها، فإنه تقدم مزيف يسقط ، ويتهاوى أمام دعوات العنصرية المقيتة، والتفوق الطبقي لبعض فئات المجتمعات على بعضها.

وليس أدل على ذلك ما تعيشه أمريكا–القطب الأوحد – رمز الحريـــة في العالم اليوم من العنصرية المقيتة ضد أصحاب البشرة الســـوداء، ولعـــل حادثة جورج فلويد * الذي قتلته الشرطة الأمريكية بلا ذنب سوى أنه رجل

(١) سورة الإسراء : الآية ٧٠ .

*مواطن أمريكي من أصل أفريقي ، توفي علي يد الشرطة الأمريكية في مدينة منيابولس – مينيســـوتا في ٢٥ مايو ٢٠٢٠م ، راجع ويكيبيديا : الموسوعة الحرة .

من أصحاب البشرة السوداء، مما أدى إلى خروج مظاهرات عارمة في عدد كبير من الولايات الأمريكية ، ودول العالم لتشجب، وتندد بالعنصرية .

فضلاً عما تعانيه الأقليات المسلمة في مختلف دول العالم من العنصرية ، وليس أدل على ذلك مما يحدث للأقلية المسلمة الإيجور في الصين ، وما تلاقيه من تعنت ، وتضييق من جانب السلطات الصينية ، ومنعهم من إقامة شعائرهم الدينية، وحجزهم في معسكرات خاصة ، وقد يصل الأمر إلى حد الإبادة الجماعية، وليس حال المسلمين في الهند بأفضل منهم ، في ظل ما يحدث لهم من السلطات الهندوسية من التضييق عليهم ، وممارسة العنصرية ضدهم بشكل صارخ، وكذا لا ننسى ما يحدث للمسلمين في فلسطين من انتهاك للحريات، وسلب للحقوق ، وممارسة كافة أنواع الفصل العنصري والذى يتنافى، وينتهك ما تقرره العهود ، والمواثيق الدولية . وغيرها الكثير من حالات التجاوز، والعنف التي لا يتسع المقام لحصرها ضد المسلمين في شتى بقاع الأرض.

كل ذلك هو ما دفعني للحديث عن العنصرية ، وأسبابها، ومظاهرها، وموقف الأديان السماوية منها، فكان موضوع بحثي هذا تحت عنوان " العنصرية أسبابها ومظاهرها في العالم المعاصر" مالكوم إكس نموذجاً ".

أولاً: مشكلة البحث:

تبرز مشكلة البحث في الإجابة على عدة أسئلة منها:

- ماذا يقصد بالعنصرية؟
- ماهي أسباب العنصرية؟
- ماذا يقصد بالأقليات؟
- من هم دعاة العنصرية؟
- من هم ضحايا العنصرية؟

ثانياً: أهداف البحث:

- بيان مظاهر العنصرية في العالم المعاصر.

-توضيح موقف الأديان السماوية من العنصرية.
-سُبل مواجهة العنصرية ، وكيفية القضاء عليها.

ثالثاً: أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في عدة أمور منها:

- تعلقه بقضية مهمة تتعلق بحياة الإنسان، وكرامته، وأدميته.
- الوقوف ضد هذه الظاهرة القديمة الحديثة التي لا تتفق مع الفطرة السليمة والدين الحق.
- التأكيد على أن الدين الإسلامي هو الدين الذي يحافظ على كرامة الإنسان، ويلفظ العنصرية والتمييز.
- الوقوف على معاملة الغرب الأمريكي ، والأوربي للأقليات المسلمة، وتعرضها للتمييز العنصري بالرغم من ادعائهم الحرية والمساواة.

رابعاً: منهجية البحث:

اتبعت في إعداد هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن، حيث قمت باستقراء الأسباب الدافعة للعنصرية، وتحليلها، وتوضيح مظاهر هذه العنصرية، وقمت بالمقارنة بين الديانات السماوية الثلاث وتوضيح موقفها من العنصرية.

خامساً: إجراءات كتابة البحث:

سرت في هذا البحث وفق الإجراءات التالية:

-جمع المادة العلمية من مراجعها ، ومصادرها الأصلية.
-الاستشهاد بالآيات القرآنية، والسنة النبوية المطهرة.
-الاستشهاد بالكتاب المقدس.
-عزو الآراء والأقوال إلى أصحابها.
-عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع بيان رقم الآية.
-تخريج الأحاديث النبوية الواردة في البحث.
-ترجمة الأعلام الواردة في البحث حسب الحاجة إلى ذلك.

سادساً: خطة البحث:

يشتمل هذا البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة: فتشمل أهمية البحث، وإشكالية الدراسة، وأهدافها، ومنهجية البحث، وخطته.

المبحث الأول: وعنوانه مفهوم العنصرية وأسبابها، ويشمل:

أولاً: مفهوم العنصرية.

ثانياً: أسباب العنصرية، ومظاهرها.

المبحث الثاني: وعنوانه مظاهر العنصرية في العصر الحديث والمعاصر ويشمل:

أولاً: معاملة الأقليات المسلمة في الغرب" فرنسا نموذجاً".

ثانياً: معاملة أصحاب البشرة السوداء في الغرب " الولايات المتحدة الأمريكية نموذجاً".

ثالثاً: مالكوم إكس نموذجاً لضحايا العنصرية .

المبحث الثالث: وعنوانه موقف الأديان السماوية من العنصرية، وسُبل مواجهتها. ويشمل:

أولاً: موقف اليهودية من العنصرية.

ثانياً: موقف المسيحية من العنصرية.

ثالثاً: موقف الإسلام من العنصرية.

رابعاً: سُبل مواجهة العنصرية في الوقت الراهن.

وأخيراً: الخاتمة ، وتشمل أهم النتائج التي توصلت إليها، وأهم التوصيات

وقد زيلت البحث بعدة فهارس، هي فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

والله أسأل أن يلقي بحثي هذا قبول أستاذتي الكرام، وجميع الباحثين المهتمين بدراسة علوم العقيدة، ومقارنة الأديان

المبحث الأول
مفهوم العنصرية وأسبابها:

أولاً: مفهوم العنصرية.

ثانياً: أسباب العنصرية، ومظاهرها.

المبحث الأول
مفهوم العنصرية وأسبابها

أولاً: مفهوم العنصرية:

مصطلح العنصرية من المصطلحات العربية الحديثة، ولقد تعددت تعريفات العلماء ، والمفكرين حول العنصرية طبقاً للتوجهات، والرؤى، والمشارب، وقبل أن نتحدث عن مفهوم العنصرية من الناحية الاصطلاحية، لابد أن نعرج بالحديث أولاً عن تعريف العنصرية من الناحية اللغوية.

١-العنصرية لغةً:

لم يرد مصطلح العنصرية في المعاجم القديمة، وما وجد في المعاجم القديمة وقد يتوافق مع هذه اللفظة هي: كلمة عنصر بفتح الصاد وضمها: الأصل ، وما في معناه من الجنس، والنسب، والحسب [١].

فالعنصر، والسلالة، أو العرق في الاستعمال اللغوي العام له جملة معانٍ مختلفة، فهو يُطلق على مجموعات من البشر، أو الحيوانات، أو النبات، بحيث يشترك أفراد كل منها في خصائص معينة [٢].

---

(١) اعتمدت الباحثة على عدة مراجع منها:
ابن منظور : لسان العرب ، ج٤ ، فصل العين المهملة ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٤١٤ ه ، ص٦١١ ، مرتضى الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، مادة (ع-ن-ص -ر) ، ج ١٣ ، ط دار الهداية ، بدون تاريخ ، ص١٥٢ ، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر : معجم اللغة العربية المعاصرة ، ج ٢ ، مادة (ع- ن-ص-ر) ، عالم الكتب ، ط١ ، ٢٠٠٨م ، ص ١٥٦٣ ، مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ج ٢ ، باب العين ، ط دار الدعوة ، بدون تاريخ ، ص ٦٣١ ، د. أحمد عبد الله الذغيبى : العنصرية اليهودية ، وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها ، ج١ ، مكتبة العبيكان ، ط١ ، ١٩٨٨ م ، ص٥٨-٥٩ .

(٢) صلاح الدين الأيوبي : الإسلام والتمييز العنصري ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٩٧٢م ، ص١٣ .

٢-تعريف العنصرية اصطلاحاً:

تعددت التعريفات حول مصطلح العنصرية نذكر منها:

- أن العنصرية تعبر عن السلوكيات، والمعتقدات التي تُعلِّى من شأن فئة من الناس ، وتعطيها الحق في التحكم بفئة أخرى ، وتسلب حقوقها كافة؛ لكون الفئة الثانية تنتمى إلى عرق ، أو دين ما، فتُعطى الفئة الأولى الحق في التحكم بمصائرهم ، وممتلكاتهم [١].

فالعنصرية هي: تعقب المرء، أو الجماعة للجنس [٢].

والعنصرية : عقيدة تستند إلى أسطورة مناقضة للدين الحق ، والعلم الصحيح حول تفوق ، أو نقص هذه الأجناس ، أو تلك، محاولة بذلك تبرير السياسة العدوانية ضد الكائن البشرى ، التي تقوم على الاغتصاب ، والإرهاب والاستبداد [٣].

وقد ورد تعريف العنصرية في المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية تحت رعاية الأمم المتحدة فيما نصه:

أن العنصرية، والتمييز العنصري، وكره الأجانب، وما يتصل بذلك من تعصب يحدث على أساس العنصر، أو اللون، أو النسب، أو الأصل القومي، أو العرق، وأن الضحايا يعانون من أشكال متعددة، ومتفاقمة من التمييز استناداً إلى أسس أخرى ذات صلة مثل: الجنس، أو اللغة، أو الدين، أو الرأي السياسي [٤].

---

(١) عمار كاظم: أسباب نشوء التمييز العنصري، مقال مجلة النهار ، منتدي الهدي ، العدد ٣٠٢٢ ، بتاريخ ١٧ مارس ٢٠١٧م .

(٢) المعجم الوسيط: مرجع سابق، ج ٢، ص٦٣١.

(٣) د. أحمد عبدالله الذغيبى : العنصرية اليهودية وأثرها في المجتمع الإسلامي ، والموقف منها ، مرجع سابق ، ج١ ، ص٦٠.

(٤) الأمم المتحدة: المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية ، والتمييز العنصري ، وكره الأجانب، منشورات الإعلام بالأمم المتحدة، نيويورك، ط٢٠٠٣م ، ص١١.

وهناك العديد من المصطلحات المرادفة للعنصرية منها، التفرقة العنصرية، والتمييز العنصري، والتعالي العنصري، فلابد أن نقف على تعريفها لندرك مدى القرب بينها، وبين العنصرية.

التفرقة العنصرية:

هي نزعة سياسية غير مشروعة تفرق بين الأجناس على أساس من اللون، أو الجنس (١).

مفهوم التمييز العنصري:

هو التفرقة بين الناس في حقوقهم، وواجباتهم ؛لاختلاف أجناسهم، وألوانهم (٢).

فالتمييز العنصري هو: التعميم المطلق لقيمة فروق فعلية، أو وهمية؛ لتحقيق منفعة من يدعيها لنفسه، ويلحق الضرر بضحيته ؛ ليسوغ تميزه وعدوانيته (٣).

-وقد جاء في الموسوعة البريطانية أن التمييز العنصري هو:

النظرية، أو الفكرة القائلة بأن هناك علاقة سببية بين الصفات الجسدية الموروثة، وبين صفات معينة متعلقة بالشخصية، أو العقل، أو الثقافة، ويضاف إلى ذلك أن بعض الأعراق متفوقة على أعراق أخرى بصورة وراثية(٤).

---

(١) د . أحمد مختار عبد الحميد عمرو: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ١ ، مرجع سابق ، ص١٦.

(٢) د. أحمد مختار عبد الحميد عمرو: معجم اللغة العربية المعاصرة ، ج ٣ ، مرجع سابق ، ص٢١٤٥ .

(٣) وقد تبنت هذا التعريف الأنسكوبيديا العالمية ١٩٦٤ م، والذى وضعه عالم الاجتماع الفرنسي من أصل تونسي البرتميمى ، راجع د. محمد ممدوح شحاته : التمييز العنصري وأحكامه في الفقه الإسلامي ، دراسة مقارنة ، بحث منشور في حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية ، المجلد الخامس ، العدد ٣٤ ، ص٨١٨.

(٤) يُنظر موقع الموسوعة البريطانية Www britannica. Com.

قارن د. محمد ممدوح شحاته: التمييز العنصري، مرجع سابق، ص٨٢٠.

مفهوم التعالي العنصري:

وهو أن يعتقد عنصر من العناصر ، بأنه أرفع شأناً من غيره ، فهو أشبه بالفاشية ، واضطهاد السامية ، وكراهية الأجانب [١].

ومن خلال التعريفات السابقة نستطيع أن نقول: أن العنصرية هي:

اتجاه يذهب أصحابه إلى ادعاء التميز، والفوقية على الآخر، إما باعتبار الدين ، أو الجنس ،أو العرق ، أو اللون، وبالتالي يُسهل على أصحاب هذا الاتجاه التسلط على من دونهم من وجهة نظرهم، واستعبادهم ، والاستيلاء على ممتلكاتهم.

ثانياً: أسباب العنصرية ومظاهرها .

لاشك أن العنصرية من أسوء، وأعقد الظواهر الإنسانية المرتبطة بالإنسان منذ القدم، بل إن العنصرية تمثل خطراً كبيراً على الوجود الإنساني، حيث إنها تبرز نزعاته الشريرة ، ويمتد خطرها إلى الأفكار، والنظريات ، والنظم السياسية والاجتماعية ، حيث يطوع ، ويسخر أصحابها فروض العلم ، ونظرياته في تبرير الظلم ، والاستعباد ، كما أننا نجد أن أسباب العنصرية ، ودوافعها تتطور بتطور الإنسان ، وتختلف باختلاف حاجاته ، وميوله ، بل ، وتُجدد أسبابها ، ودوافعها في ظل اخفاق الحرية ، والعدالة ، وحقوق الإنسان .

ونستطيع أن نجمل أهم أسباب، ودوافع العنصرية فيما يلي:

١-التفاخر وحب الاستعلاء:

لقد طُبع الناس على التفاخر بما يميزهم عن غيرهم، فشاعت بينهم المفاخرة بالأنساب والأحساب، كما شاع بينهم التفاخر بطبيعة حياتهم ،

(١) السيد محمد عاشور: التفرقة العنصرية، مكتبة المهندسين الإسلامية لمقارنة الأديان، القاهرة، ط ١٩٨٦م ، ص٧.

وثقافتهم، بل لم تخل أمة من الأمم إلا وتفاخرت بجنسها ، وتعالت على الآخرين.

ولقد نشأت النزعة العنصرية الحديثة في مناخ الشعور المفرط بالاستعلاء الأوربي، حيث كانت جذور العنصرية القديمة التي أنشأتها التصورات، والنظم، والظروف السياسية، والاجتماعية تغذى هذا المناخ الاستعلائي ، ولقد ازداد هذا الشعور عند الأوربيين بعد عصر النهضة حيث استشعر الأوربيون تفوقهم خاصَّةً بعد الاتصال بين الشرق والغرب ، فأتيحت لهم فرصة تأكيد هذا الشعور على الشعوب الأخرى، بل واستغلالهم، وتسخيرهم ؛ لخدمتهم [١].

ونجد أن لهذا الاستعلاء العنصري أهدافاً عدة منها:

- أن التمييز العنصري يُرضى نزعات لدى بعض الأفراد، والجماعات و الأجناس ؛ للسيطرة على ما عداها من المجتمعات الأخرى، وتأكيد سيادتها.
- تحتاج المجتمعات أحيانا إلى إيجاد جماعة تكون كبش الفداء في هذه المجتمعات، تُنسب إليها مسئولية التخريب ، والدمار، والأزمات الاجتماعية والاقتصادية التي يمر بها المجتمع.
- قد يخدم الاستعلاء العنصري أغراضاً اقتصادية متعددة تعود على الجماعة المتغلبة بفوائد ، وامتيازات شتى.
- التفرقة العنصرية تهيء السبل أمام جماعة ما لاستغلال الأقلية المناوئة لها، وتسخيرها في سبيل تحقيق أطماع ، وفوائد العنصر المتغلب [٢].

---

(١) ينظر عمر عودة الخطيب: نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط٢، ١٩٧٨م ، ص٦٨، د. عمر بن عبد العزيز العميريني: الإسلام والتفرقة العنصرية ، مكتبة التوبة ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، ط١، ١٩٩٠ م ، ص٢٥-٢٧ .

(٢) د. على بن عبد العزيز العميريني: الإسلام والتفرقة العنصرية، مرجع سابق، ص٢٨-٣٠ بتصرف .

٢-الرق:

لقد كان الرق سبباً في نشأة العنصرية ، وتطورها وجوداً مع الإنسان، فليس الرق بالظاهرة الجديدة التي طرأت على الأسرة البشرية، بل هو قديم ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالحضارات ، والمجتمعات القديمة، حيث ظهر بصورة صارخة في المجتمع اليوناني حيث كان السكان يُقسمون إلى مواطنين ، وأرقاء ، وليس أدل على ذلك مما قرره أفلاطون في جمهوريته الفاضلة ، حيث نحى العبيد من مجالات السياسة ، كما قسم في- كتابه القوانين – المواطنين إلى أحرار وعبيد ، وأجانب ، ومجمل الآراء التي أوردها تقضى بحرمان طبقة العبيد من حقوق المواطنة ، واجبارهم على الطاعة ، والخضوع ، والعمل لأسيادهم الأحرار، كما عبر أرسطو عن تلك النزعة العنصرية تجاه الأرقاء حيث قال : إن الله قد خلق فصيلين من الأناس : فصيلة زودها بالعقل ، والإرادة وهى فصيلة اليونان ، وقد فطرها على التقويم الكامل ؛ لتكون خليفته في أرضه ، .....وفصيلة لم يزودها إلا بقوى الجسم ....وهؤلاء هم البرابرة –أي ما عدا اليونان – من بنى آدم ، وقد فطرهم الله على هذا التقويم الناقص ؛ ليكونوا عبيداً، مسخرين للفصيلة المختارة المصطفاة أليس هذا بعينه هو ما يدعيه اليهود من أنهم شعب الله المختار ، وبقية الشعوب خدم لهم !.

كما انتشر الرق في جزيرة العرب في الجاهلية حيث كثُر النزاع ، والتناحر بين القبائل، فكانت تُخطف الأفراد ، وتساق إلى أسواق النخاسة ؛ لبيعها كحيوانات في صورة آدمية، وقد كان الرقيق محرومين من أبسط حقوقهم في هذه البيئة الظالمة، إلى أن جاء الإسلام ، وخفت الوطأة رويداً رويداً على العبيد، ونال الكثير منهم حريتهم، وإنْ كان الرق قد ظل موجوداً مع الاسلام.

ولقد ازدهرت تجارة الرقيق في القرن الثامن عشر الميلادي الذى اقترن بالثورة الصناعية، والحاجة إلى الأيدي العاملة الرخيصة، والخامات

المجلوبة من الأقطار المستعمرة عاملاً من عوامل تجارة الرقيق، خاصةً من أفريقيا، وهنا ظهرت طائفتان بشكل خاص في أمريكا ألا وهما: طائفة تمثل أقلية من البيض مسيطرة، وطائفة أخرى تمثل غالبية هائلة من الزنوج ، والملونين محرومة من كافة الحقوق (١).

٣-الاستعمار:

لقد كان الاستعمار من أهم أسباب العنصرية، وهذا ما أكده إعلان الأمم المتحدة حيث يقرر: بأن الاستعمار قد أدى إلى العنصرية، والتمييز العنصري وكره الآخر، فالإفريقيين ، والمنحدرين من أصل إفريقي ، والمنحدرين من أصل أسيوي ، والشعوب الأصلية كانوا ضحايا للاستعمار، وما زالوا ضحايا لآثاره، كما أن السياسة الاستعمارية ، واستمرارها كانت من بين العوامل التي أسهمت في عدم المساواة الاجتماعية ،والاقتصادية المستمرة في كثير من أنحاء العالم.

ولقد ارتبط الفكر الاستعماري بفلسفة التاريخ، مستعيناً بعلم مقارنة اللغات للدعوة إلى نزعة عنصرية، سوق لها مجموعة من المفكرين، والفلاسفة الأوربيين ألا وهى: نظرية تفوق الجنس الآري على بقية الشعوب والأجناس، حيث يدعى أصحاب هذه النظرية أن الجنس الآري وحده يتمتع بصفات عقلية وروحية لا تنعم بها بقية الأجناس، وهو النبع الأعظم ، والأوحد للحضارة، فهم يمهدون بهذه النظرية ، وغيرها الطريق للاستعمار، واستعباد الشعوب ، وسرقة مواردها.

---

(١) اعتمدت الباحثة في عرض هذه الفكرة على عدة مراجع منها :

د. علي عبد الواحد وافى : الأدب اليوناني القديم ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر، ط١٩٦٠ م ، ص٣٣ ، د .على بن عبد العزيز العميرينى: الإسلام والتفرقة العنصرية، مرجع سابق ، ص٤٣-٤٧، ١٣٣-١٤٠ ، عمر عودة الخطيب: نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ، مرجع سابق ، ص ٦٩-٧٠.

٤- الفقر، والجهل ، والتخلف ، والتهميش :

يرتبط الفقر، والتخلف ، والتهميش ، والاستعباد الاجتماعي ارتباطاً وثيقاً بالعنصرية، ويُسهم في استمرار الممارسات العنصرية ضد فئة من البشر.

كما أن الجهل يُعد سبباً مهماً في نشأة ، وظهور العنصرية، حيث إن التعليم الجيد، ومحو الأمية قد يُسهم في تعزيز شمولية المجتمعات، وفي تحقيق الإنصاف ، وإقامة علاقات مستقرة ، وصداقة بين الشعوب ، والأمم والجماعات ، والأفراد، وتشجيع ثقافة السلم ، وتعزيز التفاهم المتبادل ، والعدالة الاجتماعية ، واحترام حقوق الإنسان.

٥-الأوضاع السياسية ، والاقتصادية ، والثقافية، والاجتماعية:

لاشك أن الأوضاع السياسية ، والاقتصادية ، والثقافية ، والاجتماعية المجحفة قد تؤدى إلى تنامى ، وتفشى ممارسات العنصرية، والتمييز العنصري؛ لأنها تؤدى إلى تفاقم اللامساواة ، وبالتالي ينعدم التكافؤ الحقيقي بين أفراد الشعب الواحد، حيث إن التكافؤ الحقيقي بين الشعوب في الفرص ، وفى جميع المجالات أمراً أساسياً ؛ للقضاء على العنصرية .

ولا يتحقق هذا التكافؤ الحقيقي بين أفراد، وطوائف الشعوب إلا بإرادة سياسية حقيقية تسعى إلى وضع استراتيجيات تنفيذية، وإجراءات ملموسة ؛ لتحقيق ذلك.

كما أن تطبيق الديموقراطية ، والحكم السديد القائم على المشاركة الفعالة للشعوب ، والاستجابة لاحتياجاتهم ، وتطلعاتهم واحترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية ، وسيادة القانون هي أمور أساسية للتوصل إلى استئصال العنصرية ، والقضاء عليها.

٦-ترويج الأفكار القائمة على التفوق العنصري :

إن ترويج الأفكار القائمة على التفوق العنصري ، أو الكراهية العنصرية تُعد سبباً من أسباب تفشى العنصرية، ولعل ما نلمسه من بعض

الدوائر الإعلامية التي تقوم بترويج صور سلبية ، وكاذبة عن بعض الأفراد، أو الجماعات، قد تُسهم بشكل كبير في نشر مشاعر الكراهية ، والعنصرية في أوساط الجماهير، بل وشجعت بعض الأفراد العنصريين، والجماعات العنصرية على العنف(١).

وليس أدل على ذلك مما يعانيه المسلمون في أوروبا، وأمريكا من عنصرية وليست حادثة مسجد نيوزلندا عنا ببعيد.

هذا هي أهم أسباب العنصرية قديماً، وحديثاً.

مظاهر العنصرية:

لقد تعددت أشكال ، ومظاهر العنصرية أهمها ما يلى:

١-العنصرية العرقية، أو الجنسية:

كان الاعتقاد السائد منذ القدم ، ومازال حتى عصرنا هذا لدى معظم الشعوب أنها أعلى جنساً من غيرها ، وأدى ذلك إلى ظهور فكرة الاستعلاء، والتفضيل، حيث اعتقدت شعوباً قديمة مثل: اليونان ، وبابل ، و آشور، ومصر، والفرس أنها أرقى جنساً، وعرقاً من غيرها، ثم انتقلت الفكرة في العصر الحديث وظهرت بصورة واضحة عند الألمان ، واليهود.

---

(١) اعتمدت الباحثة في عرض هذه الفكرة على عدة مراجع منها:
الأمم المتحدة: المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية ، والتمييز العنصري، وكره الأجانب، مرجع سابق، ص١٣- ٣٠ ، عمر عودة الخطيب: نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ، مرجع سابق ، ص ٧١-٧٤ ، د .على بن عبد العزيز العميرينى: الإسلام والتفرقة العنصرية ، مرجع سابق ، ١٦٥-١٧٥ ، محمد عبد الله عنان: المذاهب الاجتماعية الحديثة ، مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة ، ط٤ ، ١٣٧٨ ه ، ص ١٨٠-١٨١ .

*جوزيف آرثر دو جوبينو: (١٨١٦-١٨٨٢م) أرستقراطي فرنسي أرتبط اسمه بالعنصرية ؛ لترويجه لنظرية تفوق الجنس الآري ، ويكيبديا : الموسوعة الحرة .

* جوزيف أرنست رينان: (١٨٢٣-١٨٩٢م) مؤرخ ، وكاتب فرنسي يعد رمزاً من رموز فرنسا العلمانية، ويكيبديا: الموسوعة الحرة .

وقد بدأت سياسة التمييز العنصري في العصر الحديث بالتأكيد مع تمييز الجنس الآري عن غيره من الأجناس ، والأعراق، بل وسَوَق لهذه الفكرة العديد من العلماء الذين زعموا أن تفوق الجنس الآري، وتميزه على غيره بما يملك من مميزات تؤهله إلى قيادة العالم، ومن هنا ظهرت نظرية النقاء العنصري التي قامت على أساسها النازية الألمانية.

وكان في مقدمة من نادى بالعنصرية العرقية ، وتفوق السلالة الآرية هو: الأرستقراطي الفرنسي الكونت آرثر دو جوبينو* حيث تحدث في رسالته (عدم المساواة بين الأجناس) عن تفوق الأجناس الآرية، وذهب في أراءه إلى أن الشعوب الآرية وحدها هي التي أوجدت كل ما له قيمة في الحضارة، وحافظت عليه.

ولقد اتفق المستشرق الفرنسي رينان *مع الكونت جوبينو فيما ذهب إليه بل واعتمد على ذلك في حملته ضد الشعوب السامية حيث يقول: في كتابه (تاريخ اللغات السامية) بأنه أول من قرر أن الجنس السامي دون الجنس الآرى، وتأثر برينان بعض معاصريه، ومن جاء بعده؛ لوثوقهم بمعرفته في هذا الشأن إذ أنه قد عرف اللغات السامية وزار الساميين في بلادهم .

ودعوى السامية والآرية ليس لها أساس من الصحة، ولم يستطع أحد هؤلاء العلماء أن يثبت صحة ما ذهب إليه بالدليل العقلي، حيث لا توجد علاقة حتمية بين اللغة ، والسلالة؛ لذلك قوبلت تلك النظرية، أو الفكرة برفض قاطع من العلماء، فهناك اتفاق شبه عام بين العلماء على عدم وجود اختلافات طبيعية في القدرة العقلية، أو الذكاء مرجعه إلى الاختلافات العرقية [١].

٢-اللون :

لم تظهر العنصرية المرتبطة باللون بشكل واضح إلا مع بداية القرن التاسع الميلادي بعد أن كثُر عدد السكان الأصليين الذين تحولوا إلى الدين المسيحي على يد المبشرين، وأصبح الدين غير كاف؛ لتمييز الأوربيين، فظهر التمييز اللوني على نطاق واسع [٢].

وظهر ذلك بشكل واضح في المستعمرات الأفريقية حيث برزت فيها فكرة توضح أن الملونين من حيث العدد كثرة هائلة بالنسبة لعدد البيض، فإذا ما سوى بينهم دين البيض في الحقوق العامة، وإذا ما مُنحوا حق الانتخاب وكان لهم صوت مسموع في إداه الحكم والإدارة، فسيغرق البيض طوفان السود والعناصر الملونة، ونادى البيض لسد التيار الملون ، بفكرة ما يُسمى

---

(١) اعتمدت الباحثة في عرض هذه الفكرة على عدة مراجع منها:
عمر عودة الخطيب: نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، مرجع سابق، ص٧٤-٨٣ ، د. محمد ممدوح خليل : التمييز العنصري وأحكامه في الفقه الإسلامي (دراسة مقارنة) ، مرجع سابق ، ص ٨٢١-٨٢٢ ، السيد محمد عاشور : التفرقة العنصرية ، مرجع سابق ، ص١٠-١١ ، د .على بن عبد العزيز العميرينى: الإسلام والتفرقة العنصرية ، مرجع سابق ، ص١٦٦-١٦٨ ، أشلى مونتاجيو : البدائية، ترجمة: محمد منصور ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ط١٩٨٢م ، ص٢٨ ، صلاح الدين الأيوبي : الإسلام والتمييز العنصري ، مرجع سابق ، ص ٣٢-٣٣ .

(٢) ينظر محمد شحاته خليل : التمييز العنصري وأحكامه في الفقه الإسلامي ، مرجع سابق ، ص ٨٤٢-٨٢٥.

بحاجز اللون، وهو: نظام يقوم على حالة نفسية، يعبر عنها بكراهية الآخر؛ بسبب لونه.

إذن فهذه الفكرة تقوم على أنْ تظل للرجل الأبيض السيادة ، والغلبة على أصحاب البشرة السوداء، وانتقاص حقوقهم ، وحرياتهم، ولعل ما شاهدناه في أمريكا ، والبرازيل ، وجنوب افريقيا خير مثال على ذلك حيث تمثل مشكلة الملونين السود مشكلة خطيرة قامت بسببها الحروب ، والثورات، التي قام بها الملونين ليحصلوا على حقوقهم المسلوبة، وليعيشوا عيشة تتفق والكرامة الإنسانية [1].

(١) ينظر عمر عودة الخطيب: نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، مرجع سابق، ص١١٤ ، السيد محمد عاشور : التفرقة العنصرية ، مرجع سابق ، ص١١، د. على بن عبد العزيز العميريني: الإسلام والتفرقة العنصرية ، مرجع سابق، ص١٧٠-١٧١.

٣-الأقلية :

لقد بدأت مشكلة الأقليات تاريخياً في أوروبا ، فيما سُمى بالأقليات الوطنية ... وفى القرن التاسع عشر، والعشرين كانت الأقليات القومية في أوروبا أقليات عددية ، ولكنها لم تكن بالحجم الذى يُنظر إليها باعتبارها جماعة أقلية [١].

فالحجم العددي ليس معتبراً في الأقليات، بل تُعتبر الأقلية بالنظر إلى المزايا التي تمارسها الجماعة ، وفى طريقة اعتبارها من الآخرين في المجتمع ، وفى الطريقة التي تعتبر هي نفسها بها .

ويستعمل علماء الاجتماع مصطلح مجموعة أقلية؛ ليصنف جماعات من الناس يشتركون في ثقافة ، وديانة محددة ، أو في ملامح طبيعة خاصة ، وهم يتميزون عن الأفراد الأخرين بتلك الصفات .

الذين ينظرون إلى أنفسهم في وقت ما، كمنفصلين، أو كمضطهدين بسبب أنهم تلقوا هذه المعاملة [٢].

ويُعرف دكتور محمد عمارة الأقلية بأنها:

ليست مجرد أقلية عددية، ولا هى بالأقلية السياسية، وإنما هي أقلية لها هوية ثقافية مختلفة عن الهوية الثقافية لأغلبية المجتمع الذى نعيش فيه، وهويتها الثقافية هذه عادة ما تتطور في اتجاه متميز، ومختلف عن الهوية الغالبة على أغلبية المجتمع الذى نعيش فيه [٣] .

---

(١) ينظر صلاح الدين الأيوبي : الإسلام والتمييز العنصري ، مرجع سابق ، ص ٣٥-٣٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٧ ، قارن د . محمد خليل : التمييز العنصري ، وأحكامه في الفقه الإسلامي ، مرجع سابق ، ص٨٢٥ .

(٣) د. محمد عمارة: الإسلام والأقليات، الماضي ، والحاضر ، والمستقبل، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط١ ، ٢٠٠٣م ، ص٧ .

وقد حددتها الموسوعة الفرنسية بأنها: مجموعة من الأشخاص تكـــون جزءاً من الشعب، ولكنها تختص باعتقادها أنها تمتلك مقومات ذاتية تختلف عن بقية الشعب (١).

وجاء تعريف الأقلية في معجم الدبلوماسية بأنها: مجموعة من رعايا دولة ما ، تنتمى من حيث الجنس ، أو اللغة ، أو الدين ، إلى غير ما ينتمى إليه أغلبية السكان (٢).

إذن فلابد أن يجتمع في مجموعة أقلية اشتراك أفرادها فـــي: الـــدين، أو الثقافة، أو اللغة، أو العرق.

وقد تكون الأقلية ذات عدد صغير، وقد تكون أغلبية مسحوقة مغلوبة على أمرها، ومحكومة من غيرها ، كما كان الحال فـــي جنـــوب أفريقيـــا، أو تحاول هذه الأقلية أن يكون لها الغلبة ، والكثرة بالتضـــييق ، والتهجيـــر للأغلبية حتى تصير أقلية ، كما هو الحال في فلسطين ، وما فعلـــه اليهـــود حتى تصير لهم الأغلبية العددية ، والسيطرة .

ومن أهم مطالب الأقليات:

-المحافظة على الهوية

-المساواة في الحقوق السياسية

-الغاء قوانين التفرقة ، والتمييز

-الاندماج التام في الأكثرية (٣).

(١) د. مختار سلامى: معاملة غير المسلمين ،ومعاملة الأقليات الإسلامية، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، بحث منشور بتاريخ ٢٠١٩/٦/٢٣ م، ص٢.

(٢) د. مجدى الداغر : أوضاع الأقليات ، والجاليات الإسلامية في العالم ، دار الوفاء للطباعة والنشـــر والتوزيع ، المنصورة ، جمهورية مصر العربية ، ط١ ، ٢٠٠٦م ، ص٣٦ .

(٣) محمد شاكر الشريف : وضع الأقليات في الدولـــة الإســـلامية ، مجلـــة البيـــان ، مقـــال بتـــاريخ ٢٠١٠/٦/٨م ، ص٤ بتصرف.

٤-العنصرية الدينية:

تُعد العنصرية الدينية من أخطر مظاهر العنصرية حيث تتجه نحو طوائف دينية معينة، وقد تتطور تلك العنصرية إلى أعمال عنف ، وأفعال عدائية ضد هذه الطوائف بسبب معتقداتها الدينية ، مما يؤدى بصفة خاصة إلى تقييد حقها في ممارسة معتقداتها بحرية (١).

ولقد عانت المسيحية قديماً من الاضطهاد الديني ، والعنصرية من قبل الوثنيين، واليهود على حد سواء ، أما في العصر الحاضر، فتلك العنصرية تُمارس ضد الإسلام ، والمسلمين .

فالعنصرية الدينية إحدى مظاهر ، وأشكال العنصرية التي مُورست وتمارس إلى وقتنا الحاضر ضد المسلمين في كثير من أصقاع الأرض، وطبيعة هذه العنصرية تستند إلى مقولات دينية نظرية ، أعتبرها أصحابها مُنزلة لامجال لتفسيرها إلا بتفسير واحد ينص على العنصرية ،ويطالب بتطبيقها

ولقد أخذت هذه العنصرية أشكالاً عدة ضد المسلمين منها :

القتل الفردي، والإبادة الجماعية ، وإجبار المسلمين على ترك دينهم ، وهدم المساجد ، والمدارس الدينية ، والملاحقة ، ورافق هذه الأساليب حملات إعلامية منظمة ، وأخرى فكرية تدفع بالعنصريين إلى مزيد من التعصب والاستمرار بالقمع العنصري الواسع (٢).

والواقع اليوم خير شاهد مع ما يعانيه المسلمون من اضطهاد ، وتضييق، بل قد يصل الحال إلى القتل والإبادة ، كما هو حال المسلمين الروهينجا ، ومسلمي الإيجور في الصين ، وما حدث في البوسنة والهرسك وصبرا ، وشتيلا وغيرهم الكثير.

---

(١) ينظر الأمم المتحدة : المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية ، مرجع سابق ، ص٢٢.

(٢) حسن الباش : زحف العنصرية ، ومواجهة الإسلام ، دار قتيبة ، دمشق – سوريا ، ط١ ، ١٩٩٤م ، ص٥٩ .

المبحث الثاني

مظاهر العنصرية في العصر الحديث والمعاصر

أولاً: معاملة الأقليات المسلمة فى الغرب "فرنسا نموذجاً" .

ثانياً: معاملة أصحاب البشرة السوداء –الملونين- "الولايات المتحدة الأمريكية نموذجاً" .

ثالثاً: مالكوم إكس نموذجاً لضحايا العنصرية .

المبحث الثاني
مظاهر العنصرية في العصر الحديث والمعاصر

أولاً : معاملة الأقليات المسلمة في الغرب " فرنسا نموذجاً "

تواجه الأقليات المسلمة في العالم اليوم صعوبات عدة ، وتحديات متنوعة، فضلاً عما تلاقيه من عنصرية دينية، حيث تُشكل الأقليات المسلمة ما يقرب من ثلث عدد المسلمين في العالم، وتعيش في أوطان تختلف فيها صنوف التحديات، ما بين الحاد ، وزندقة، ومذاهب وضعية، وفلسفات لاهوتية مدعومة بمختلف صنوف التبشير، وبنفوذ السلطات الحاكمة، أو بالأكثرية العددية أحياناً أخرى (١) بالإضافة إلى العنصرية ، والتعصب المقيت.

وقبل أن أتناول أشكال ، ومظاهر العنصرية ضد المسلمين في الغرب، لابد من الإجابة عن السؤال التالي:

كيف تكونت الأقليات المسلمة بشكل عام، وما هي أصناف ، وأنماط الأقليات المسلمة؟

تنقسم الأقليات المسلمة إلى أنماط عديدة هي على النحو التالي:

- أن تكون الأقلية المسلمة من أهل البلاد الأصليين، الذين أسلموا من قديم، ولكنهم يعتبرون أقلية بالنسبة لمواطنيهم الآخرين من غير المسلمين.
- وقد تكون هذه الأقلية كبيرة مثل: الأقلية المسلمة في الهند حيث يبلغ عددها مائة وخمسون مليوناً .
- تحول الأكثريات إلى أقليات بفعل الاستعمار ، أو الاتحاد المشروط كجمهوريات آسيا الوسطى ، ومنطقة القوقاز ، مقابل تمسك الكثيرين منهم بهويتهم الإسلامية .

(١) محمد عبد الله السمان: محنة الأقليات المسلمة في العالم ، الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية ، الأزهر الشريف ، القاهرة ، ط١٩٧٨م ، ص١٩٨ .

- وقد تكون أكثريات إسلامية تحكمها أقليات غير مسلمة (حزب – طائفة) مثل: الوضع في أريتريا ، وأثيوبيا، وأوغندا ، فالمسلمون مع أنهم أكثرية عدداً إلا أنهم أقلية وزناً .
- الأقليات من المهاجرين الذين قدموا من البلاد الإسلامية إلى البلاد غير الإسلامية للعمل فيها ، أو للهجرة ، أو للدراسة ، أو السياسيون المعارضون الذين يخشون بطش السلطة في بلادهم ، وحصلوا على إقامات قانونية بهذه البلاد ، وبعضهم حصل على جنسيتها، وأصبح له حق المواطنة ،والانتخاب .

وهذه الأقلية تلعب دوراً كبيراً في الحفاظ على هويتها الإسلامية مثل: وضع الأقليات الإسلامية في أستراليا ، وكندا ، وهولندا ، والسويد.

- وقد تُمثل هذه الأقلية المضطهدين الذين عانوا من التمييز العنصري ألواناً من المهانة، الذين وجدوا في انتسابهم للدين الإسلامي السند الذي يمدهم بالثقة بالنفس، ويخرجهم من حالة الذل ، والمهانة، كما هو الحال مع الأفارقة السود في أمريكا.
- أو تكون الأقلية المسلمة أغلبية في وقت ما، ولكن بالطرد ، والتشريد، والإبادة تحولت الأغلبية المسلمة إلى أقلية، مثل: وضع المسلمين في قبرص وبلغاريا، وبورما [1].

(١) اعتمدت الباحثة في عرض هذه المسالة على عدة مراجع منها :
د .عبد المحسن بن سعد الداوود : المملكة العربية السعودية ، وهموم الأقليات المسلمة في العالم ، بدون دار نشر ولا تاريخ ، ص ١٢ ، د. يوسف القرضاوي : في فقه الأقليات المسلمة ، دار الشروق ، ط١ ، ٢٠٠١م ، ص١٧ ، د. مجدى الداغر : أوضاع الأقليات ، والجاليات الإسلامية في العالم ، مرجع سابق ، ص ٤٩، د مختار سلامى: معاملة غير المسلمين ، ومعاملة الأقليات الإسلامية، مرجع سابق ، ص١٤-٢١.

هذه هي أهم مكونات وأنماط الأقليات المسلمة في العالم.

وبعد ما ذكرنا أنماط الأقليات المسلمة في العالم، نعرج بالحديث على أعداد تلك الأقليات المسلمة في الغرب انطلاقاً للحديث عن مظاهر العنصرية ضد الأقلية المسلمة في الغرب وقد اخترت فرنسا باعتبارها نموذجاً صارخاً للعنصرية ضد الإسلام والمسلمين، فضلاً عن كونها أكثر دولة في أوروبا يتواجد فيها أكبر عدد من الأقليات المسلمة.

أما عن أعداد الأقليات المسلمة في الغرب ، فلا يوجد إحصاء دقيق لعدد الأقليات المسلمة في الغرب ، وإنما إحصاء تقريبي لعددهم ، حيث تتأرجح تقديرات عدد المسلمين في دول الاتحاد الأوربي تأرجحاً كبيراً في غياب إحصاءات دقيقة ، فأدنى التقديرات تصل إلى نحو ١٥ مليون مسلم من أصل ٤٥٠ مليون نسمة ، وأعلاها يصل إلى ٢٥ ، أو ٢٦ مليون نسمة ، وفقاً لتقديرات إحصائية مر عليها أكثر من عشرين سنة ، ولنا أن نحسب معدل الزيادة والنمو ، وأن نضع أيضاً في الاعتبار ميل بعض الدول إلى تعمد إخفاء البيانات الحقيقية ؛ لإظهار المسلمين في صورة أقل من عددهم الحقيقي [١].

وتأتى فرنسا في مقدمة الدول الاوربية في عدد الأقليات المسلمة حسب الاحصائيات الرسمية لعام ٢٠٠٦م، حيث بلغ عدد المسلمين عشرة ملايين نسمة، وتمثل دول المغرب العربي حوالى ٥٠ % من عدد المسلمين، ويُعتبر الدين الإسلامي الدين الثاني في فرنسا.

بينما تأتى المانيا في المرتبة الثانية في عدد المسلمين المتواجدين على أراضيها، حيث يبلغ عددهم خمسة ملايين مسلم حسب آخر

(١) مسعود الخوند : الأقليات المسلمة في العالم ، الشركة العالمية ، ط٢ ٢٠٠٦م ، ص١٦١ ، بتصرف ، قارن د. عبد المحسن بن سعد الداوود : المملكة العربية السعودية ، وهموم الأقليات المسلمة في العالم ، مرجع سابق ، ص٦٧.

الاحصائيات، وإن كان معظمهم من الأتراك، حيث يعيش مليوني تركي على أراضيها.

وتليهم بريطانيا بأكثر من أربعة ملايين مسلم، ومعظم المسلمين المقيمين في بريطانيا، وصلوا إليها من المستعمرات البريطانية، مثل: الهند ، وقبرص، ومن مسلمي شمال ، وشرق أفريقيا [١].

ولعلنا لا نعول على هذه الاحصائيات كثيراً ؛لأنها غير دقيقة، ومتغيرة، وما يعنينا هنا أن فرنسا هي أكبر الدول الأوربية في تعداد المسلمين؛ لذلك سوف أتحدث عن مظاهر العنصرية تجاه المسلمين في الغرب(فرنسا نموذجاً).

•معاملة الأقليات المسلمة في فرنسا:

على الرغم من كثرة عدد المسلمين في فرنسا، وما يمثلونه من قوة عددية ، واقتصادية في معظم المهن الإدارية، حيث يُمثل المسلمون والعرب حوالى ٤٧% من الأيدي العاملة في فرنسا، التي أسهمت بدورها في تحقيق نهضتها الاقتصادية والتنموية الحالية، إلا أن خطاب الكراهية ، والعنصرية ضد العرب ، والمسلمين يشتد يوماً بعد يوم، بل إن التصريحات المعادية للإسلام ، والمسلمين، أصبحت الطريق السهل أمام الساسة الفرنسيين الذين يريدون العودة إلى الأضواء من خلال العزف على وتر العنصرية ضد الإسلام والمسلمين [٢].

---

(١) اعتمدت الباحثة في عرض هذه الفكرة على عدة مراجع منها :
د. مجدى الداغر : أوضاع الأقليات والجاليات الإسلامية في العالم ، مرجع سابق ، ص ٣٣٥-٣٩٦، حسن الباش: زحف العنصرية ومواجهة الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٦٧-٦٨ ، محمد على ضناوى : الأقليات المسلمة في العالم ، ط مؤسسة الريان للنشر والتوزيع ، بدون تاريخ ، ص ١٧٨- ١٧٩ ، محمد عبد الله السمان: محنة الأقليات المسلمة في العالم ، مرجع سابق ، ١٧٣-١٧٥ ، د. عبد المحسن بن سعد الداوود : المملكة العربية السعودية ، وهموم الأقليات المسلمة في العالم ، مرجع سابق، ص ٧٩-٨٣ .

(٢) ينظر د. مجدى الداغر: أوضاع الأقليات والجاليات الإسلامية في العالم، مرجع سابق، ص٣٨٤-٣٨٥ ، قارن عبد الرازق آل قاسم : إنسانية الإنسان بين النظرية والتطبيق ، مكتبة الملك فهد ، الرياض ، ط١ ، ١٩٩٨ م ، ص٢٥٥.

وليس أدل على ذلك من التصريحات المعادية للإسلام ، والمسلمين من الرئيس الفرنسي ماكرون ، ووصفه للإسلام بالإرهاب ، فضلاً عن احتضان فرنسا لمجلة شارل إبيدو سيئة السمعة برسومها المسيئة لرسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام.

أما عن أقسام الجالية المسلمة في فرنسا ، فهي على النحو التالي:

- **الفئة الأولى:** وتضم المهاجرين ، وهؤلاء حصلوا على الجنسية، ويصل عدد المسلمين منهم أربعة ملايين نسمة .
- الفئة الثانية: المهاجرون الذين يتمتعون بإقامة شرعية من المسلمين ، ويزيد عددهم على مليوني ، ونصف المليون مسلم .
- **الفئة الثالثة:** وتشمل فئة المقيمين في الظل، ولا يملكون بطاقات دائمة وعددهم غير معروف، وإنْ كانت بعض المصادر تؤكد على أن عددهم يصل المليون مسلم.
- **الفئة الرابعة:** وتضم هذه الفئة رجال الأعمال ، وطلاب العلم، والمهاجرين هجرة غير دائمة، واللاجئون السياسيون، وتصل نسبة المسلمين بينهم إلى مليون مسلم
- **الفئة الخامسة:** وتشمل المسلمون من أبناء فرنسا الذين أعلنوا اعتناقهم للإسلام، وأصبح لديهم أبناء مسلمون ، وتشير البيانات الرسمية أن تعدادهم حوالي ثلاثة ملايين مسلم (١).

وتواجه الأقليات المسلمة في فرنسا عنصرية مقيتة يمارسها ضدهم السكان الأصليين، وتنم عن روح العداء ، والكراهية للإسلام ، والمسلمين ، وتتمثل هذه العنصرية فيما يلي:

(١) د. مجدى الداغر: أوضاع الأقليات والجاليات الإسلامية في العالم، مرجع سابق، ص٣٨٥ .

١- العنصرية الشديدة التي تعود إلى الفرنسيين الذين هاجروا من الجزائر والمغرب ، وتونس، بعد استقلالهم، فهؤلاء يكنون العداء لأبناء شمال أفريقيا الذين يمثلون غالبية الأقلية المسلمة في فرنسا.

٢- هناك صليبية لاتزال عالقة في الاذهان ، وتعود إلى مشاركة فرنسا بنصيب وافر في الحروب الصليبية.

٣- الطوائف الأخرى المنتسبة إلى الإسلام ، كالقاديانية والبهائية، التي تعمل على تشويه الإسلام ، وتقود حملات ضد المسلمين.

٤- ظهور جمعيات فرنسية إرهابية مثل: جمعية شارل مارتل ، التي تدعوا إلى محاربة المسلمين ، وابعادهم عن فرنسا .

٥- فضلاً عن جهود اللوبي الصهيوني الإعلامية ، التي تعمل على تشويه سمعة المسلمين في الغرب، وتصويرهم بأقبح الصور حتى ينفر منهم الفرنسيين(١).

ولقد اتخذت العنصرية الفرنسية تجاه المسلمين مظاهر عدة منها:

- إساءة السياسيون ، والقادة الفرنسيون إلى المسلمين بشكل عام ، والعرب خاصة، ومن أمثلة ذلك ما صرح به جاك شيرك الرئيس الفرنسي الأسبق، حيث وصف العرب والمسلمين بالرائحة النتنة، وافتعال الضجيج المتواصل، واعترض على نمط حياتهم، كتعدد الزوجات ، وكثرة الأطفال ، وبعض التقاليد الإسلامية، كالتواصل الاجتماعي بينهم.

كما شن الرئيس جيسكار ديستان رئيس فرنسا ما بين عامي(١٩٧٤-١٩٨١م) هجوماً ضارياً على الجزائريين ، والأتراك، والمسلمين عموماً، وطالب بطردهم وسحب الجنسية الفرنسية منهم .

(١) يُنظر د٠ توفيق بن عبد العزيز السديري : مشكلات الدعوة إلى الإسلام في مجتمع الأقليات المسلمة في أوروبا ، وسبل علاجها ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ط١٤٢٤ ه ص١٧٤-١٧٥ ، محمد عبد الله السمان: محنة الأقليات المسلمة في العالم ، مرجع سابق ، ص١٧٥-١٧٦.

كما يقول رئيس مكتب الهجرة الدولية جان كلود في مقابلة صحفية : أن الديانة الإسلامية هي الأكثر انغلاقاً ، وتشدداً، ويشترط على المهـــاجرين المسلمين إلى فرنسا، أن يتخلوا عن الإسلام ، كشرط لاستيعابهم في المجتمع الفرنسي.

- كما واصل رئيس مصلحة الهجرة الدولية جان كلود حقده على الإسلام ، وحملته ضده بقوله: إن الإسلام دين لم يتطور، وفيه جوانب بالية على حد زعمه.
- كما صرح النائب الفرنسي جورج فريش فى مقابلة مع صحيفة لوموند ، أن على المسلمين الراغبين بالاندماج ، القبول بمبدأ العلمانية في فرنسا ، وبالحقوق ، والواجبات في الجمهورية .
- بالإضافة إلى وزير الدولة الفرنسي الأسبق لشئون الاندماج كوفي ياميان، الذى قال: أنه لا يريد تحقير الجنسية الفرنسية بإعطائهـــا للمســـلم الـــذى لا يحترم الميثاق الجمهوري .

إلى غير ذلك من التصريحات التي أسهمت في اظهار خطاب العداء ، والكراهية ضد المسلمين، وما تبع ذلك من أعمال عنف، وعنصرية ضدهم .

- التضييق على المسلمين في أداء شعائرهم الدينية، فنجد أن وزير الدولـــة الفرنسي كوفي ياميان يقول : على المسلمين أن يقبلوا بفصل الدين عن الدولة، ويتخلوا عن تعدد الزوجات ، ووضع منديل الرأس (الحجـــاب) في المدارس ، كذلك التضييق على المسلمات في تحركهن، وهن بالزي الإسلامي، واجبار طلاب المدارس على مقررات دراسية معينة.

مما يدل على الطابع العدائي الذي يكنه الغرب للإسلام، والمســـلمين، كما أن أداء الصلاة ، والأنشطة التي يقوم بها المسلمون الآن في فرنسا، تتم بمراقبة صارمة من السلطات الفرنسية.

- ومن مظاهر تلك العنصرية اعتداء بعض المتعصبين الكاثوليك على المسلمين في أماكن عملهم، وطردهم من وظائفهم ، وتسريح المئات من العمال المسلمين .
- كما شاركت الصحف ، والمجلات الفرنسية بدور كبير في شن الحرب الدعائية المعادية للإسلام والمسلمين ، وما حادثة جريدة شارلي إيبدو عنا ببعيد التي صورت الرسول الكريم -ﷺ- ، بصورة دموية تختلف جملة، وتفصيلاً عن حقيقة الرسول -ﷺ-، كل ذلك بهدف اثارة العداء ضد الإسلام والمسلمين، وكان لهذه الحملات الدعائية دوراً كبيراً في شن الحملات العنصرية ضد المهاجرين المسلمين ، مما أدى إلى قيام العنصريين بتفجير منازلهم ، وتدمير، وحرق المساجد، وقتل أبنائهم بحجة الهجرة غير القانونية، وزيادة نسبة البطالة (١).

ولقد انتقلت عدوى العنصرية ضد الإسلام ، والمسلمين بفعل تلك الحملات الدعائية المسيئة للمسلمين إلى العديد من دول أوروبا، ومن مظاهرها: حادثة مسجد نيوزلندا ، حيث قام أحد العنصريين، والمتأثرين بتلك الدعاية السلبية ، بمهاجمة المسجد ، والمصليين ، ووقع شهيداً على أثر تلك الحادثة أكثر من خمسين مسلم ، لم يرتبكوا ذنباً سوى كونهم مسلمين ، إلى غير ذلك من مظاهر العنصرية ، والعداء ضد الإسلام . وبعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ م تعرض المسلمون لموجة شديدة من العنف ، والكراهية، حيث واجه المسلمون خاصة في فرنسا العديد من التحديات منها:

(١) اعتمدت الباحثة في عرض هذه الفكرة على عدة مراجع: عبد الرازق آل قاسم : إنسانية الإنسان بين النظرية والتطبيق ، مرجع سابق ، ص٢٥٩-٢٦٣ ، د. مجدى الداغر: أوضاع الأقليات والجاليات الإسلامية في العالم، مرجع سابق ، ص ٣٨٤-٣٩٣ ، حسن الباش : زحف العنصرية ومواجهة الإسلام ، مرجع سابق ، ص ١١-١٢ ، ٦٥-٧١ .

١- العمل على تنصير أبناء المسلمين، حيث تقوم فرنسا بتمويل المئات من الجمعيات والمنظمات، التي تسعى إلى تنصير أبناء المسلمين داخل فرنسا.

٢- تشجيع التيارات المعادية للإسلام، وذلك من خلال تقديم الدعم المادي اللازم ؛ لإيجاد التنازع ، والشقاق بين الطوائف ، والحركات ، والفرق ، والتيارات الإسلامية في الشرق والغرب معاً.

٣- التمييز العنصري ضد المسلمين، من خلال التضييق على المسلمين سواء في إقامة شعائرهم الدينية أم في لبس الحجاب، وإطلاق اللحى [١].

وبعد هذا العرض السابق لمعاملة المسلمين في الغرب (فرنسا نموذجاً)، يتضح لنا أن ديموقراطية الغرب ، واحترامه لحقوق الإنسان، ودعوته للحرية ماهي إلا شعارات يتغنى بها، أما الواقع فيكذب كل تلك المزاعم إذا كان البديل هو الإسلام .

ثانياً: معاملة أصحاب البشرة السوداء -الملونين -

"الولايات المتحدة الأمريكية نموذجاً"

لقد قاست الأقليات أصحاب البشرة السوداء (الملونين) في أوروبا ، وأمريكا الكثير من الويلات والصعوبات ، من الرق، والاستعباد ، الذى وصل إلى إظهارهم في أقفاص ، وحدائق للحيوانات ، ما يسمى بالحدائق البشرية[٢] ؛ لإشباع غريزة الرجل الأبيض السادية ، تجاه هؤلاء البشر ، حيث كان يُنظر إليهم على أساس ، كونهم حيوانات لم يرتقوا إلى درجة البشرية ، شبه عراة ، حافيي القدمين ، بل وصل الأمر في بعض البلدان الأوربية إلى استخدام الأطفال الزنوج ، كطعم لاصطياد التماسيح ، ولنا أن

(١) يُنظر مجدى الداغر: أوضاع الأقليات والجاليات الإسلامية في العالم، مرجع سابق ، ص ٣٩٤-٣٩٦ .

(٢) ما بين عام (١٨٧٥- ١٩٣١ م) ، استمرت تلك الحدائق البشرية واطلقوا عليهم المتوحشين ، وظل هذا الوضع ما يقرب من قرنين من الزمان .

نتخيل شعور الأم التي فقدت رضيعها، وأُخذ منها عنوة ،وهى تعلم مصيره ، وحتى بعد أن أُلغى الرق إلا أنه لا تزال هذه الأقليات تعانى الكثير من المآسي، والآلام حتى يومنا هذا.

وقبل أن نذكر مظاهر العنصرية التي أشرت إلى بعضها، سوف أتحدث عن كيف تكونت هذه الأقليات خاصة في أمريكا ، باعتبارها النموذج الصارخ والمعاصر للعنصرية ضد هذه الأقلية .

-كيف تكونت هذه الأقليات في الغرب -الملونين - (الولايات المتحدة الأمريكية نموذجاً)

لاشك أن الثورة الصناعية التي بدأت في إنجلترا ، وغرب أوروبا، وحاجة المصانع الأوربية إلى الخامات المجلوبة من المستعمرات في آسيا وأفريقيا ، وشدة نهم الأوربيون لوفرة الإنتاج ، وما يدره عليهم من أرباح ، وما يُتيح لهم من تكديس الثروات ، وكان لابد لبلوغ ذلك من طاقات بشرية تحرك عجلة الإنتاج ، فراجت في هذه الفترة تجارة الرقيق من السود في أفريقيا ، حيث وجد البيض المهاجرون من أوروبا إلى أمريكا ، أنه ليس في وسعهم في هذه القارة الواسعة الغنية ، أن يسدوا الحاجة إلى الأيدي العاملة ، وبخاصة في المناطق الحارة ، فاتجهوا إلى غرب أفريقيا ؛ لاستقدام أرقاء من السود ، ونقلت السفن البريطانية من هؤلاء السود ما يقرب من ثلاثة ملايين ، ولقى هؤلاء في أثناء نقلهم من الشدائد ، والأهوال ما تقشعر له الأبدان [١].

(١) اعتمدت الباحثة في عرض هذه الفكرة على عدة مراجع منها :
عمر عودة الخطيب : نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ، مرجع سابق ، ص١٠٨-١٠٩ ، بتصرف ، حمدي حافظ : الملونون في الولايات المتحدة الأمريكية، الدار القومية للطباعة والنشر ، فرع الساحل ، الإسماعيلية ، جمهورية مصر العربية ط١٩٦٣م ، ص٦ ، صلاح الدين الأيوبي : الإسلام والتمييز العنصري ، مرجع سابق ، ص ٦١-٢٦٢ ، مسعد الخوند : الأقليات المسلمة في العالم ، مرجع سابق ، ص ١٣٦ ، د. مختار سلامى : معاملة غير المسلمين ، ومعاملة الأقليات الإسلامية ، مرجع سابق ، ص١٤، د. بشرى الفاضل: كتابات عن العنصرية في أمريكا ، مقال في صحيفة المدينة، اصدار مؤسسة المدينة للصحافة والنشر، بتاريخ ٢٠١٥/٨/٢٧م.

فقد جاء السود إلى أمريكا من أفريقيا، وكانوا يباعون ، كالسلعة مع الأرض ويستخدمون فيها، كما يستخدم الحيوان، وقد قاموا بتسخيرهم في استثمار موارد الطبيعة، وبخاصة الإنتاج الزراعي.

وبالتالي، فإن الولايات المتحدة الأمريكية قد أقامت أساس حياتها الاقتصادية والزراعية على كاهل هذه العناصر البشرية ، التي نجحت في أن تجعل من أمريكا أهم مناطق الإنتاج الزراعي ، وفى خلال القرنين السابع عشر، والثامن عشر كان السود موزعين على طول امتداد السهل الساحلي الذى يشرف على المحيط الأطلسي ، ولكنهم بدأوا، ومع مرور الوقت يتجمعون في الولايات الجنوبية ، إذ أن هذه الولايات أخذت تتجه نحو إنتاج القطن ، ونحو ما يتصل به من زراعات [١].

ولقد عانى السود معاناة صارخة ، أثناء شحنهم من أفريقيا إلى أمريكا، وليس أدل على ذلك مما صرحت به السيدة أيناكورين براون حيث قالت : مما لاشك فيه أن ما من هجرة لأى شعب من الشعوب قد تمت تحت ظروف تخطيطية ؛ لتحط من قدره ، وتجعله في حيرة من أمره ، وتسلبه كل أثر من آثار حياته السابقة بمثل الطريقة التي أُحضر بها الزنوج إلى أمريكا[٢].

بالإضافة إلى المعاملة السيئة أثناء الشحن، وفى الرحلة التي كانت بدورها لا تتوافر فيها الوسائل الصحية مما سبب في كثير من الأحيان تزايد عدد حالات الوفاة بينهم [٣].

---

(١) حمدي حافظ: الملونون في الولايات المتحدة الأمريكية، مرجع سابق، ص ٥-٧ بتصرف، قارن صلاح الدين الأيوبي : الإسلام والتمييز العنصري ، مرجع سابق ، ص ٦٢ .

(٢) السيدة إيناكورين براون : تاريخ الزنوج في أمريكا ، ترجمة د. م عيسى ، مطبعة المعرفة ، القاهرة ، ص١٦-٢١ ، قارن د. على العمريينى : الإسلام والتفرقة العنصرية ، مرجع سابق ، ص١٥٥ .

(٣) د . على العمريينى : الإسلام والتفرقة العنصرية ، مرجع سابق ، ص١٥٥-١٥٦ بتصرف .

بل لم تقتصر تجارة الرقيق الأمريكية ، ومعها الأوربية على شحن الرقيق لصالح العمل، بل كانت تقوم بشراء ، واختطاف الأطفال في سن السابعة والثامنة ، والتاسعة، ولقد كتب أحد تجار الرقيق قائلا: إن عددا كبيراً من الصغار السود تم اختطافهم من حقول الذرة حيث كانوا يقومون بحراسة الغلة من الطيور (١).

وقد صدرت العديد من القوانين الخاصة بالسود ، أو الملونين، وبالأرقاء ، ما يُطلق عليها القوانين السوداء ، فكان فيها من الشدة ، والصرامة ما تنقبض له النفوس ، منها ما صرحت به ولايات لويزيانا ، وكارولينا من أن السيد له حق الملك المطلق على عبده ، مثل : بيعه وإجارته ، ورهنه ، وأن يقامر عليه إلى غير ذلك من الأعمال .

كما أن الزنجي المستعبد لا يستطيع أن يدافع عن نفسه، فكأنه شيء لا إنساني، وكان الذين ينقلونه من مكان إلى مكان مسئولين عن فقده، وضياعه، فهو بضاعة تُباع، وتُشترى (٢).

وظل هؤلاء السود في هذا العقاب ، والاستعباد ، والرق ، إلى أن ظهرت أصوات تدعو إلى إبطال تجارة الرقيق ؛ لكونها تتنافى مع الروح الإنسانية ، فكان إعلان عتق الأرقاء في المستعمرات الإنجليزية عام ١٨٣٣م، وإن كانت هذه الدعوات لم تلق قبولاً في كثير من الدول الأوربية المستعمرة ، إلا أنها خضعت إلى الأمر الواقع ، وأعلنت الغاء الرق، وانضمت أمريكا إلى هذا التيار بعد ٣٠ سنة من ظهوره ، وأعلنت عتق الأرقاء في عام ١٨٦٣م .

(١) د. على العمريينى : الإسلام والتفرقة العنصرية ، مرجع سابق ، ص١٥٤-١٥٥ .

(٢) أحمد شفيق : الرق في الإسلام ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ، القاهرة ، ط٢٠١٢م ، ص٣٥ بتصرف.

وبعد الغاء قانون الرق لم يشعر السود بالحرية ، والمساواة التي كانوا يطلبونها، بل ظل حاجز اللون عائقاً أمامهم ، حيث نشب خلاف كبير حول حقوق السود الذى مَنَّ عليهم السادة البيض بعتقهم ، ورفع نير الاستعباد عنهم ، وأعتمد أصحاب النزعة العنصرية على دعوى نقاء العرق الآري، والاعتماد على الفوارق بين الأجناس ، الذى دفعهم إلى هذا التفكير والتغيير التطور الكبير الذى طرأ على السود، حيث أنتشر التعليم بينهم على نطاق واسع ، بل وحمل بعضهم الشهادات العليا ، وزادت ثروتهم المادية ، وأضحى لهذه الثروة شأن يعتد به ، فكان لابد أن يكون هناك عامل يعتمد عليه الرجل الأبيض حتى يبقى في تمييزه وعنصريته ضد السود (١)

وأضحت هذه العنصرية واضحة في أمريكا ضد السود بشكل فج ، فكان لابد من وضع حلول لتلك المعضلة.

وفى أعقاب الحرب العالمية الأولى بدت ضرورة معالجة هذه المشكلة بروح العدالة، واتجه التفكير في حل هذه المشكلة إلى الأخذ بأحد هذه المقترحات الثلاثة وهى :

أولاً: المضي في اتباع سياسة المحافظة على الحاجز اللوني، ولكن كثير من الأمريكيين يرون أن هذا الحل غير عملي ؛ بسبب تعذر النجاح في منع الاختلاط بين الجنسين، وإن كان الحاجز اللوني واضحاً في الولايات الجنوبية، فإنه أقل وضوحاً في الولايات الشمالية.

ثانياً : اتباع سياسة المشاركة المقيدة ، أي التوحيد بين السود، والبيض في نواحي العمل ، والتفريق بينهم في الوقت نفسه من الناحيتين الجنسية والاجتماعية .

(١) ينظر محمد عودة الخطيب: نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ، مرجع سابق ، ص ١١٠-١١١.

ثالثاً : اتباع سياسة التقسيم والعزل ، وتستهدف هذه السياسة الفصل بين العناصر السوداء، والعناصر البيضاء .

ولقد أُضيف مقترحاً رابعاً ألا وهو:

رابعاً: إعادة الزنوج إلى أفريقيا ، وقد انفق الأمريكيون أموالاً طائلة ؛ لتحقيق نجاح هذا الرأي دون جدوى، والحقيقة أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تستطع حل مشكلة السود بعد أن الغت الرق، ويبدو أن المشكلات التي أدى اليها هذا الإلغاء أعنف ، وأعقد من الرق ذاته، ومازالت العلاقات بين العنصريين إلى الآن يشوبها الحقد والكراهية.

وتبدوا هذه الصورة واضحة في تجدد النزاع في أشكال متباينة حيناً بعد حين، حتى أن مشكلة السود أضحت أهم مشكلة تواجه الولايات المتحدة الأمريكية في الوقت الحاضر، وذلك ؛ لانعدام العدالة في التعامل بين البيض والسود إلى وقتنا الحاضر، وحادثة جورج فلويد خير مثال على ذلك [1].

ولقد اتخذت العنصرية ضد السود ، أو الزنوج في أمريكا عدة مظاهر منها:

- نجد أن العالم الزنجي في أمريكا أشبه بحظيرة رعب يحيط بها الأعداء من كل ناحية ، ويزرعها عرضاً وطولاً رجال شرطة قساة يستعملون الهراوات قبل اللسان، ويخرقون حرمة البيوت دون اخطار، ويحجزون حرية الناس كيفما شاءوا، والواقع خير شاهد على تعامل الشرطة من البيض مع السود، أو الزنوج.
- حصر جماهير السود في أحياء خاصة بها، وظهرت كنائس للزنوج ، لكن لم يسمح للقسس من الملونين أن يقوموا بخدمة العبادة في الكنائس التي يسيطر عليها البيض ، بل اختلفت صلوات ، وعبادات الزنوج عن صلوات البيض في أمريكا ، حيث عبرت عما يجيش في صدورهم من الألآم ، والويلات التي قاسوها في ذمن عبوديتهم ، وما تلاها .

(١) ينظر حمدي حافظ: الملونون في الولايات المتحدة الأمريكية، مرجع سابق، ص١٩-٢١، محمد عودة الخطيب: نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، مرجع سابق، ص١١١-١١٢.

- كذلك من مظاهر العنصرية ضد السود في المنازل، فالمنازل التي يسكنها السود أحقر بكثير من المنازل التي يسكنها البيض، وإن كانت أجرتها لا تقل أبدا عن الأجرة التي يدفعها البيض.
- التفرقة العنصرية في التعليم ، فهناك فرصة ضعيفة في حصول السود من الأطفال على فرص التعليم المتاحة لإخوانهم البيض في مختلف المدارس، فمثلاً في الولايات المتحدة الجنوبية لا تزال هناك ٤٠٠٠ مدرسة لاتزال تصر على التفرقة ، والتمييز العنصري في فرص التعليم ، والإمكانات التعليمية في المدارس ، وفى مقدمة هذه الولايات : فيرجينيا ، وجورجيا، أما بالنسبة لتعليم الكبار ، فقد كانت العنصرية على أشدها ، وكثيراً ما كانت تحدث الاضطرابات بسبب هذه العنصرية حيث كانت هناك تفرقة في كليات التعليم من حيث توفر الإمكانيات ، فقد كانت الكليات الخاصة بالبيض تتوفر لها جميع الإمكانيات من أجهزة ، ومعامل ، ومدرسين على عكس مدارس ، وكليات السود .
- التفرقة العنصرية في المهنة والأجور ، حيث نجد السود يرتكزون أكثر في المهن غير الفنية ، أو النصف فنية ، ويعانى السود عقبات اقتصادية جامحة نتيجة لتحديد الوظائف ، والأجور المنخفضة ، كما أن العامل الأسود يُدفع له أجر أقل من العامل الأبيض ، ولقد برزت العنصرية بشكل أكبر للطبقة العليا من السود من الأطباء ، والمحامين ، حيث إن أولئك يقدمون خدماتهم فقط للسود الذين هم مثلهم .
- كما يعانى المجتمع الزنجي الأمريكي في ظل العنصرية السائدة من الحرمان من الحقوق المدنية ، والواجبات ، والمسئوليات، فكان يُحرم على الزنوج- إلى وقت قريب في أمريكا-الانضمام إلى مجالس إدارة المدارس، أو مجالس المدن أو مجالس هيئات التشريع ، وغيرها من الهيئات ، وليس أدل على ذلك من قول مالكوم إكس : " سرعان ما يرصد الناس الأبواب في وجهك حين تقول: إنك زنجي ....ذلك أنك قد وقعت

في المصيدة ، دون النظر إلى الكفاءات التي تحملها ، حتى لوكنت من خريجي جامعة هارفارد [١].

إلى غير ذلك من مظاهر العنصرية، التي قاسى منها الزنوج ، ومارسها ضدهم الرجل الأبيض ، وهذا ما أكدته الأمم المتحدة حيث صرحت بأنه يجب أن تقر جميع البلدان في منطقة الأمريكيتين بوجود سكانها المنحدرين من أصل أفريقي ، وبما يقدمه هؤلاء السكان من مساهمات ثقافية، واقتصادية ، وسياسية ، وعلمية ، وتعترف باستمرار ما يمس هؤلاء السكان من عنصرية ، وتمييز عنصري ، وتعترف بأن ما يعانونه منذ أمد بعيد ، من عدم مساواة في فرص الحصول على جملة أمور منها :

التعليم، والرعاية الصحية، والسكن مما يشكل سبباً من الأسباب الأساسية للتفاوت الاجتماعي ، والاقتصادي [٢].

وبالرغم من مظاهر العنصرية هذه ضد السود ، أو الزنوج، إلا أن الغالبية الساحقة منهم مستعدون للتضحية بأنفسهم من أجل أمريكا، وقد ظهر ذلك بشكل واضح في الاستبيان الذي عرضته مجلة النيويوريك تايم ، حيث عرضت سؤال على الزنوج، ألا وهو هل ترى في الولايات المتحدة دولة تستحق أن تدافع عنها ، وتضحى بنفسك من أجلها؟

فكان نتيجة الاستفتاء أن نحو ٩١% من الزنوج مستعدون للتضحية بأنفسهم من أجل أمريكا [٣] .

---

(١) اعتمدت الباحثة في عرض هذه الفكرة على عدة مراجع منها :
د. ج. أريك لنكولن : المسلمون الزنوج في أمريكا : ترجمة : عمر الديراوي ، دار العلم للملايين ، ط١ ، بيروت ، ١٩٦٤م ، ص ١٠-١٥ ، د .على العمريينى : الإسلام والتفرقة العنصرية ، مرجع سابق ،٢٠٢-٢١٩ ، صلاح الدين الأيوبي : الإسلام والعنصرية ، مرجع سابق ، ص ٦٥-٧٤ ، حسن الباش : زحف العنصرية ، مرجع سابق ، ٧-٨ .

(٢) الأمم المتحدة : المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية ، مرجع سابق ، ص١٧ .

(٣) حمدي حافظ: الملونون في الولايات المتحدة الامريكية، مرجع سابق، ص ١٧١ بتصرف.

ثالثاً : مالكوم إكس نموذجاً لضحايا العنصرية :

يُمثل المسلمون السود في أمريكا نسبة كبيرة من عدد المسلمين المتواجدين بها ، أما عن كيفية دخول هؤلاء المسلمين السود ، أو الزنوج- كما يُطلق عليهم في أمريكا- في الإسلام فمرجعه إلى أمرين يحددان أنماط ، وطبيعة هؤلاء المسلمين :

أولاً : أن جزءاً كبيراً من هؤلاء المسلمين ينتمون إلى المسلمين الأفارقة الذين استلبوا من أوطانهم استلاباً ، وسيقوا بسلاسل القهر إلى الرق، وهم أحرار أبناء أحرار ، ثم عادت أعداد من هؤلاء بعد الغاء الرق إلى جذورهم ، وعرف كثير منهم أنهم في الأصل مسلمون أبناء مسلمين ، وكان إسلام مجموعة غير قليلة منهم مشوشاً مضطرباً ، ثم هيأ الله لهم من الرجال الأخيار من صحح لهم إسلامهم ، فرجعوا إلى الإسلام الحق بعد شرود عنه ، وانضموا إلى القافلة الإسلامية الكبرى (١).

ثانياً : المضطهدون الذين عانوا من التمييز العنصري ، ووجدوا في انتسابهم للدين الإسلامي السند الذى يحل العقد التي ضربتهم بالذل ، والمهانة، وعدم الثقة بالنفس ، وهذا ما أكد عليه المؤرخ البريطاني الشهير أرنولد توينى* حيث قال : أن خيبة أمل السود ، حين وجدوا أن الوحدة الدينية التي تجمعهم مع البيض لم تحمهم من المهانة ، وظلم التفرقة ، فاقبلوا على الإسلام سعياً منهم إلى تحقيق المساواة (٢).

وإلى الفريق الثاني ينتمى مالكوم إكس الذى يُعد من أقوى الشخصيات التي حركت جماهير السود في أمريكا، وأثرت فيهم ، بل تُعد

---

(١) د. يوسف القرضاوي : في فقه الأقليات المسلمة ، مرجع سابق ، ص ١٨-١٩ بتصرف.

*مؤرخ بريطاني (١٨٨٩-١٩٧٥م) من أشهر مؤلفاته : الحضارة في الميزان ، الإسلام والغرب والمستقبل ، ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة .

(٢) يُنظر د مختار سلامى: معاملة غير المسلمين ، ومعاملة الأقليات الإسلامية، مرجع سابق، ص١٤، مسعد الخوند : الأقليات المسلمة في العالم ، مرجع سابق ، ص ١٣٧.

حياته مادة علمية خصبة لرواد الحركات المدنية والاجتماعية المدافعة عن حقوق الأقليات ، وسوف أتناول حياة مالكوم إكس بإيجاز لتوضيح مدى المعاناة التي لاقاها هذا الرجل من عنصرية باعتباره رجل أسود فضلاً عن كونه مسلم ، وسوف أتناول شخصيته من عدة محاور :

من هو مالكوم إكس:

هو الداعية الإسلامي المعروف ، والسياسي الشهير مالك الشباز المعروف باسم مالكوم إكس ، ولد سنة ١٩٢٥م في مدينة أوماها التابعة لنبراسكا ، عمل والده ، كواعظ ، ومعمداني ، ومبشر ، فنشأ مالكوم إكس على النصرانية ، ثم تحول بعد ذلك إلى الإسلام ، وقد وُصف مالكوم إكس ، بأنه واحد من أعظم الأفريقيين الأمريكيين ، وأكثرهم تأثيراً على مر التاريخ ، ووضع في رأس اهتماماته تعزيز كرامة السود ، وصاغ في بداية انضمامه إلى جماعة ، أو حركة أمة الإسلام مفاهيم كثيرة حول القومية السوداء ، وأتهمه اعداءه ، بأنه داعيا إلى العنصرية ، والتطرف ، والعنف ، وسيادة السود على الأمريكيين ، بينما هو على العكس من ذلك كان رجلاً شجاعاً يدافع عن حقوق السود ، ويوجه الاتهامات للرجل الأبيض الأمريكي الذى ارتكب أبشع الجرائم في حق الأمريكيين السود .

وعندما تحول مالكوم إكس إلى عقيدة الإسلام الصحيح ، قام بتصحيح مسيرة الحركة الإسلامية ، التي انحرفت بقوة عن العقيدة الإسلامية السوية في **أمريكا** ودعا إليها بالحكمة ، والموعظة الحسنة ، حتى اغتيل سنة ١٩٦٥م على أيدى مجموعة من العنصريين المتطرفين [١].

---

(١) اعتمدت الباحثة في عرض هذه الفكرة على عدة مراجع منها :

د. أحمد محمد صفوت: السياسي الأمريكي المسلم مالكوم إكس ، وملك الذهب الأفريقي المسلم أبوبكر الثاني ، ط ٢٠١٨م ، ص٣-٤ ، مسعد الخوند : الأقليات المسلمة في العالم ، مرجع سابق ، ص ١٣٨ ، ويكيبديا الموسوعة الحرة : مالكوم إكس مقال بتاريخ ، ٦ مارس ٢٠١٣م ، ص١ ، د.ج . أريك لنكولن : المسلمون الزنوج في أمريكا ترجمة : عمر الديراوي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٤م ، ص٢٣٨ .

مظاهر العنصرية التي عانى منها مالكوم إكس :

- **في طفولته :** عندما كان مالكوم إكس في السادسة من عمره، حرقت عصابة الكوكلاكس كلان – وهى عصابة عنصرية إرهابيه بيضاء – بيت والده، ثم قُتل والده على يد مجموعة من العنصريين البيض، كما أن واحداً من أعمامه قد أعدم دون محاكمة، أما أمه فقد وضعت في مستشفى للأمراض العقلية عندما كان في الثالثة عشر من عمره ، فنقل مالكوم إكس إلى دار الرعاية سنة ١٩٣٩ م ، وتجرع هو وأخوته مرارة فقد الأب والأم معاً .
- **العنصرية التي عاناها في مدرسته:** انتقل مالكوم إكس إلى مدرسة قريبة من عائلته، كان هو الأسود الوحيد فيها ، وكان البيض يُطلقون عليه الزنجي ، أو الأسود ، وقد ظل في المدرسة متفوقاً على جميع أقرانه ، حتى كان وجوده يُثير خوف الأساتذة ، والتلاميذ على السواء ، وعندما أعلن عن رغبته في أن يصبح محامياً ، ويتفرغ لدراسة القانون ، أجيب بأن القانون مهنة غير موافقة لزنجي مثله ، فكان ذلك سبباً في تركه للمدرسة ، وتنقله بين الأعمال المختلفة التي لا تخص السود .
- **العنصرية التي عاناها من الشرطة والقضاء:** عندما ترك مالكوم إكس مدرسته تنقل بين الأعمال المختلفة، ثم رحل إلى بوسطن سنة ١٩٤٠ م ، ومنها إلى نيويورك سنة ١٩٤٣م ، ومارس هناك شتى أنواع الجرائم من سرقة وتجارة مخدرات بل ، وتظاهر بالجنون ، حتى يُعفى من التجنيد الإجباري، حتي وقع هو، ورفاقه في قبضة الشرطة ، وصدر بحقه حكماً بالسجن عشر سنوات سنة ١٩٤٦م ، بينما لم تتجاوز فترة السجن لرفاقه من البيض خمس سنوات فقط (١).

(١) د.ج أريك لنكولن : المسلمون الزنوج في أمريكا ، مرجع سابق ، ص ٢٣٨-٢٤٠ بتصرف ، مسعد الخوند : الأقليات المسلمة في العالم ، مرجع سابق ، ص ١٣٨ ، ويكبيديا الموسوعة الحرة : مرجع سابق ، ص١-٤ بتصرف .

- **بعد تصحيح إسلامه** : بعد أن تحول مالكوم إكس إلى الدين الإسلامي الصحيح المبني على الكتاب ، والسنة كان ذلك سبباً في اغتياله علي يد بعض المتطرفين من أتباع حركة أمة محمد .

٣- اسلامه :

بعد ما دخل مالكوم إكس السجن ، وهو في الحادية والعشرين من عمره ، وبعد احتكاكه بالسود لمدة سبعة أعوام في السجن ، فضلاً عن دعوة أخوة –فيليبرت – له للدخول في الإسلام ، حيث دخل جميع أخوته إلى الإسلام عام ١٩٤٨م على يد محمد الإيجا ، فاعتنق مالكوم الإسلام ، وبعد خروجه من السجن عام ١٩٥٢م ذهب إلى حي المسلمين السود في شيكاغو، والتقى برئيس المذهب الحاج محمد الإيجا ، واتبع منهجه ، ورأى فيه الحاج محمد الايجا مواهب عديدة ، فأرسله لإلقاء سلسلة من المحاضرات في أنحاء البلاد ، ثم عُين مالكوم إماماً للجامع السابع في نيويورك ، وأُطلق عليه لقب الحاج مالك، ونظراً ؛ لقدرات مالكوم التنظيمية ، والقيادية ، والخطابية ، فقد تدرج مالكوم شيئاً ، فشيئاً في حركة أمة الإسلام ، إلى أن تقلد منصب المتحدث الرسمي للحركة ، وظل هكذا فترة طويلة حتى قام الحاج محمد الإيجا بإلغاء جميع نشاطات مالكوم في حركة أمة الإسلام بعد تصريحه حول اغتيال الرئيس الأمريكي كيندي [١] وتعليق عضويته ، إلا أنه استقال عام ١٩٦٣ م .

٤-مكانة مالكوم إكس عند المسلمين السود :

يتحدث م. س . هاندلر الصحفي بجريدة النيويورك تايمز عن مالكوم إكس واصفاً إياه بعد المقابلة التي أجراها معه ، أن مالكوم في الحقيقة يمتلك

(١) ينظر اليكس هاليي : مالكوم إكس سيرة ذاتية ، ترجمة : ليلى أبوزيد ، بيان للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٩٩٦م ، ص ١٦١-٢٤٣ ، د.ج أريك لنكولن : المسلمون الزنوج في أمريكا ، مرجع سابق ، ص ٢٤١ بتصرف ، مسعد الخوند : الأقليات المسلمة في العالم ، مرجع سابق ، ص١٣٨-١٣٩ .

شخصيتان ، شخصية عامة ، وأخرى خاصة ، فحينما يظهر على شاشات التلفزيون ، أو قاعات الاجتماعات يُحدث أثراً رهيباً ، يُفزع المشاهدين من البيض ، ويحطم معارضيه من السود ، إلا أنه كان يلقى استجابة ملحوظة من المستمعين السود .

أما فقراء الزنوج فكانوا يبجلون مالكوم ، كما يبجل الأطفال الضياع صورة جدهم ، فكان التمشي مع مالكوم في الشوارع تجربة فريدة ، حيث كان الجميع ينظرون إليه في حياء بل ، ويهرع إليه الشباب طالبين توقيعه، فكان يبدوا إلىَّ أن حبهم له نابع من كونه مازال رجل الشارع مع أنه شخصية قومية ، ولمعرفتهم أنه لا يخونهم أبداً (١).

فقد كان تأثير مالكوم قوياً خاصة على الشباب، وقد بلغت شعبيته ، وشهرته هارلم ، درجة جعلته في مقام يسمح له بأن يُذكر أسمه ، كمرشح عن مقعد أدم كلايتون* في كونغرس الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكنه رفض ذلك (٢).

- تعرفه على الإسلام الحقيقي :

بعدما استقال مالكوم إكس من حركة أمة الإسلام، سافر إلى مصر ، والسعودية، وهناك تعرف على الإسلام الصحيح، فأعلن توبته عن تعاليم الحاج محمد الإيجا ، حيث رأى أنها ليست على المنهج الإسلامي الصحيح ، وأنها تستغل التفرقة العنصرية ؛ لتحقيق مكاسب شخصية ، وسياسية

(١) اليكس هيلي : مالكوم إكس الحاج مالك الشباز ، الزعيم الشهيد لمسلمي أمريكا السود ترجمة: د. أحمد عبد الرحمن ، مكتبة جريدة الورد ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١١م ، ص٥-٦ .

*آدم كلايتون بأول (١٩٠٨-١٩٧٢م) قس معمداني ، وسياسي أمريكي ديمقراطي ، ويكيبديا ، الموسوعة الحرة

(٢) ينظر د. ج أريك لنكولن ، مرجع سابق ، ص ٢٤٢.

للحركة، كما ثبت له استغلالهم للسود أنفسهم ، وتغذيـــة أفكـــار العنصـــرية لديهم، وهذا مخالف لتعاليم الإسلام ، وأخلاق المسلمين [١].

كل ذلك وجده مالكوم إكس في رحلته إلى الحج حيث يقـــول : بعـــد الهبوط في فرانكفورت ، ركبنا الطائرة إلى القاهرة ، كانت جماهير النـــاس من المسلمين في كافة أنحاء العالم في الطريق إلى مكة تتعانق ، وتتصـــافح من كافة الأجناس ، لقد كان الجو في مستوى الصداقة ، وفجأة أدركت أنه لا توجد مشكلة للون هنا [٢] .

ثم يؤكد على تأثير الحج في تغيير أفكاره فيقول:

أن أمريكا في حاجة إلى أن تفهم الإسلام؛ لأنه هو الدين الوحيد الذي يجهل التمييز العنصري، هذا الحج أرغمني على مراجعة بعض الأفكار التي كنت أعتبرها أفكاري، وعلى نبذ بعض النتائج التي توصلت إليها [٣].

ثم يؤكد مالكوم إكس على تغيير معتقداته حول الرجل الأبيض، حيث يقول: خلال الإثني عشر يوماً التي قضيتها في العالم الإسلامي أكلت مـــن إناء واحد، وشربت من كأس واحدة، ونمت في فراش واحد، وأنا أعبد ربـــاً واحداً، مع مسلمين عيونهم زرقاء ، كأشد ما تكـــون الزرقـــة، وشـــعورهم شقراء، كأشد ما تكون الشقرة ، رجال وجـــدت فـــي أقـــوالهم ، وأفعـــالهم الإخلاص نفسه الذى وجدته عند المسلمين السود القادمين مـــن نيجيريـــا ، والسودان ، وغانا ، وتأكد لي من تصرفهم أنهم يعتبـــرون أنفســـهم أخـــوة متساويين معنا ؛ لأن إيمانهم بالرب الواحد نـــزع البيـــاض مـــن أنفســـهم

---

(١) ينظر د. أحمد محمد صفوت: السياسي الأمريكي المسلم مالكوم إكس ، مرجع سابق ، ص٢، مسعد الخوند : الأقليات المسلمة في العالم ، مرجع سابق ، ص ١٣٩.
د. أحمد عبد الرحمن : مالكوم إكس ، مرجع سابق ، ص٦-٧ .

(٢) اليكس هاليي : مالكوم إكس سيرة ذاتية ، مرجع سابق ، ص٢٤٦ ، قارن صلاح الدين الأيـــوبي : الإسلام والتمييز العنصري ، مرجع سابق ، ص ١٩٧.

(٣) اليكس هاليي : مالكوم إكس سيرة ذاتية ، مرجع سابق ، ص٢٦١ ، قارن صلاح الدين الأيـــوبي : الإسلام والتمييز العنصري ، مرجع سابق ، ص ١٩٩.

وسلوكهم، ولذلك أعتقد أن الأمريكيين البيض إذا قبلوا وحدانية الله سيقبلون بالتالي وحدة الناس ، ويكفون عن وزنهم في الموازيين لا لشيء إلا لاختلاف لونهم [١].

ورجع مالكوم إكس إلى أمريكا شخصاً غير الذي خرج منها بمعتقدات وأفكار أخرى، أهمها فهمه للإسلام الصحيح، وتغيير نظرته نحو الرجل الأبيض، حيث تخلص مالكوم من عنصريته في مكة المكرمة نهائياً.

وفور عودته إلى أمريكا حاول تشكيل جماعة على الإسلام الصحيح ؛ لكنه اغتيل برصاصات غادرة، مات على أثرها، بعدما ترك أثراً عظيماً في نفوس المسلمين السود في أمريكا، خاصة بعد أن أسهم في معرفتهم لدينهم الحق .

(١)اليكس هاليي: مالكوم إكس سيرة ذاتية ، مرجع سابق ، ص٢٦١.

المبحث الثالث

موقف الأديان السماوية من العنصرية ، وسُبل مواجهتها .

أولاً: موقف اليهودية من العنصرية.

ثانيا ً: موقف المسيحية من العنصرية.

ثالثاً: موقف الإسلام من العنصرية.

رابعاً: سبل مواجهة العنصرية في الوقت الراهن .

المبحث الثالث

موقف الأديان السماوية من العنصرية

أولاً : موقف اليهودية من العنصرية:

لا شك أن العنصرية الدينية إحدى أشكال العنصرية التي مورست ، وتمارس إلى وقتنا الحاضر، وطبيعة هذه العنصرية تستند إلى مقولات دينية نظرية، اعتبرها أصحابها مُنزلة لا مجال لتفسيرها إلا بتفسير واحد ينص على العنصرية ، ويطالب بتطبيقها (١).

وهذا بعينه ما يُمثل العنصرية اليهودية ، حيث تعتمد العنصرية اليهودية على نصوص توراتية ، وعلى ما كُتب في التلمود بالإضافة إلى برتوكولات حكماء صهيون .

فهل هذه العنصرية اليهودية تنتمى وتمثل الديانة اليهودية الحقة ؟

بالطبع لا ، فاليهودية دين سماوي جاء لهداية البشر ، وإصلاح شئونهم على يد نبي الله موسى –عليه السلام– الذى لا يتصور أن يكون في هديه ما يدعوا إلى تلك العنصرية البغيضة فمن أين أتى اليهود بتلك العنصرية ، التي تُعد أسوأ أنواع العنصريات في العالم ؛ لأنها عنصرية مبنية على الدين، تعتمد عليه كلياً في تحقيق أهدافها العنصرية .

والحقيقة أن العنصرية اليهودية نشأت متزامنة مع بدء تحريف الديانة اليهودية – إبان فترة السبي البابلي فيما بين عامي ٥٨٦–٥٣٨ ق. م – ثم تطورت هذه العنصرية بتعاقب الأزمنة تدريجياً ، نحو الأسوأ ، حتى بلغت أوجها بعد أن تمكن اليهود – من خلال الحركة الصهيونية – من إقامة دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م ، حيث يمارس اليهود الإسرائيليين عنصرية الدولة (٢) .

(١) حسن الباش : زحف العنصرية ومواجهة الإسلام ، مرجع سابق ، ص٥٩ بتصرف.

(٢) د. أحمد عبد الله الذغيبي : العنصرية اليهودية ، مرجع سابق ، ص٦٨بتصرف.

مظاهر العنصرية اليهودية :

لقد اتخذت العنصرية اليهودية مظاهر عدة منها :

١-الاستغلال الديني:

أدعى اليهود ظلماً ، وعدواناً أنهم شعب الله المختار، الذى خصهم بحبه، ورعايته، أما بقية الشعوب ، فهم مجرد خدم ، وعبيد لليهود

فاعتقد بنى إسرائيل أن الله اختارهم لفضيلة في ذاتهم ، وأنهم شعب الله المختار، وأنهم مفضلون على غيرهم من الأمم ، والشعوب تفضيلاً مطلقاً بلا شروط ، ولا قيود [١] .

واعتمد اليهود في اثبات، وتدعيم تلك المزاعم على التوراة المحرفة والتلمود ، وبروتوكولات حكماء صهيون.

وقد جاء في التوراة ما يؤكد هذه النزعة :

- ما ورد في سفر التثنية (الإصحاح ٧: فقرة ٨٠٦) " لأنك شعب مقدس للرب الهك ، إياك قد اختار الرب الهك ؛ لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض" .
- ما ورد في سفر التثنية (الإصحاح ١٠ : فقرة ١٥) " ولكن الرب إنما التصق بأبائك ؛ ليحبهم ، فاختار من بعدهم نسلهم الذى هو أنتم فوق جميع الشعوب "
- ما ورد في سفر العدد (الإصحاح ١٤ : فقرة ٢) " شعب مقدس أختاره الرب ؛ ليكون شعبه المختار دون بقية الشعوب "

(١) الشيخ أحمد ديدات : الحل الإسلامي لمشكلة العنصرية ، ترجمة: محمد مختار ، المختار الإسلامي ، ط ١٩٩٢م ، ص١٦.

- ما ورد في سفر اللاويين (الإصحاح ٢٠ : فقرة ٢٤) " أن الرب إلهكم الذى ميزكم عن الشعوب " [١].

إلى غير ذلك من نصوص التوراة التي تؤكد على ادعاء اليهود كونهم شعب الله المختار .

أما في التلمود :

- يرى التلمود أن اليهود هم أبناء الله، وأنهم أفضل من الملائكة، أما غير اليهودي ، فهو كالحيوان، بل هو أرذل منه ، وأن اليهود هم شعب الله المختار فقط ، وهم الذين يجوز لهم أن يعيشوا على الأرض مكرمين [٢] .

وهناك العديد من النصوص في التلمود تؤكد على هذه الفكرة منها :

- أن الإسرائيلي معتبر عند الله أكثر من الملائكة، فإذا ضرب إسرائيلي أمياً، فكانه ضُرب أمي العزة الإلهية " [٣] .
- ومنها أيضاً" تتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها : جزء من الله ، كما أن الأبن جزء من والده ، ومن ثم كانت أرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقي الأرواح ؛لأن الأرواح غير اليهودية أرواح شيطانية شبيهة بأرواح الحيوانات ، وفى التلمود أيضاً : إن نطفة غير اليهودي ، كنطفة الحيوانات [٤] – ومما ورد في التلمود أيضاً : " خلق الله الأجنبي على هيئة الإنسان ؛ ليكون لائقاً؛ لخدمة اليهود ، الذين خلقت الدنيا لأجلهم ؛

---

(١) د . أحمد بن عبد الله الذغيبى : العنصرية اليهودية ، مرجع سابق، ص١٣٧–١٣٨ ، د .عبد الله بن عبد الرحمن السليماني : عنصرية أهل الكتاب في تحريف اسم الذبيح ، من إسماعيل إلى إسحاق ، مؤسسة الأقطاب التجارية ، المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ٢٠٠٦م ، ص٣٠ ، د .على العمريينى : الإسلام والتفرقة العنصرية ، مرجع سابق ، ص ٦٠ ، السيد محمد عاشور : التفرقة العنصرية ، مرجع سابق ، ص٢٤.

(٢) د. أبى أحمد محمد ضياء الأعظمي: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط٧ ، ٢٠١٦ ، ٢٤٤ .

(٣) د. أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ، ترجمة : يوسف حنا نصر الله ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٦٨م ، ص٧٣ ، قارن د .أحمد الذغيبى ، مرجع سابق ، ص ١٣٨– ١٣٩ .

(٤) المرجع السابق ، ص٦٦ ، قارن د. أحمد الذغيبى ، مرجع سابق ، ص ١٣٨– ١٣٩ ، د . الأعظمي: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، مرجع سابق ، ص٢٤٣ .

لأنه لا يناسب لأمير أن يخدمه ليلاً ، ونهاراً حيوان هو على صورته الحيوانية [١].

أما في بروتوكولات حكماء صهيون فقد جاء فيها ما يؤكد هذه النزعة منها:

- ما ورد في البروتوكول الحادي عشر: أن الأمميين ، كقطيع من الغنم، وإننا الذئاب، فهل تعلمون ما تفعل الغنم ، حين تنفذ الذئاب إلى الحظيرة "[٢].
- وما ورد في البرتوكول الرابع عشر :" حينما نمكن لأنفسنا ، فنكون سادة الأرض ، ولن نبيح قيام أي دين غير ديننا " [٣].

إلى غير ذلك من البروتوكولات التي تؤيد فكرة اليهود في التفوق، والتمييز على بقية الشعوب، بل قفز اليهود على فكرة الصفوة ، والاختيار إلى الادعاء بأنهم أولاد الله وأحباؤه.

ولهذا أرادوا أن يُطلقوا على أنفسهم لقب الأبناء، وكتبوا في التوراة أن الله خاطبهم بقوله " أن أولاد الرب إلهكم " [٤].

وقد رد الله -ﷻ- زعمهم هذا بقوله تعالى : وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ ﴿١٨﴾ ﴾[٥].

---

(١) د. أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ، مرجع سابق ، ص ٧٥ ، قارن د .أحمد الذغيبى ، مرجع سابق ، ص ١٣٩ .

(٢) محمد خليفة التونسي : الخطر اليهودي – بروتوكولات حكماء صهيون ، تقدير الكتاب وترجمته : :عباس محمود العقاد ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ط ٤ ، ١٩٦١م ، ١٥٨ .

(٣) محمد خليفة التونسي :الخطر اليهودي – بروتوكولات حكماء صهيون ، مرجع سابق، ص ١٦٩ ، قارن د. أبى أحمد محمد ضياء الأعظمي: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، مرجع سابق، ص ٢٦١ ، السيد محمد عاشور : التفرقة العنصرية ، مرجع سابق ، ص ٣٤.

(٤) د. أحمد الذغيبى : العنصرية اليهودية ، مرجع سابق ، ص ١٣٨.

(٥) سورة المائدة: الآية ١٨.

فكان الرد مفحماً لهم ، ولغيرهم ، وقضاء مبرماً على فكرة التمييز العنصري ، من أساسها فليس ثمة شعب مختار، ولا أبناء الله ، ولكن " بل أنتم بشر ممن خلق " (١).

وبهذا فند القرآن الكريم مزاعم اليهود في استعلائهم بدينهم، وأنهم شعب الله المختار، بل وكونهم أبناء الله وأحبائه.

٢-دعوى النقاء القومي والاستعلاء العنصري:

اعتمد اليهود على الفكرة الباطلة ، بأنهم شعب الله المختار ، وأدعوا تفوقهم على جميع الأجناس ، والأعراق ، فهم أصحاب قومية ، وعرق نقي، وبذلك أسس اليهود عنصريتهم الحديثة .

فنجد أن الحركة الصهيونية قد استغلت مفهوم الشعب المختار، وأخرجته من سياقه الديني ، وأعطته معنى سياسياً ، لم يكن متضمناً في دلالته الأصلية في التراث اليهودي (٢) .

فزعمت الصهيونية أن اليهود جميعاً ينتمون إلى قومية واحدة مميزة ، لها ذاتيتها ، ومعالمها ، وقيمتها الروحية ، والمادية ، وأنهم يحملون سماتها وملامحها المتجانسة التي تلازمهم أينما أقاموا في أنحاء العالم ، ومظهر هذه القومية لديهم اتحادهم في الجنس ، واللغة ، والتاريخ ، والثقافة ، والدين (٣).

واعتمد اليهود في تدعيم تلك الفكرة على بعض نصوص في التوراة ، والتلمود ، وبروتوكولات حكماء صهيون ، وأقوال بعض علمائهم .

فمما جاء في التوراة المحرفة الذى يدعم تلك الفكرة :

- ما جاء في سفر أشعياء(الإصحاح ٤٩ : فقرة ٢٣) "ويكون الملوك حاضنيك ، وسيداتهم مرضعاتك بالوجوه إلى الأرض يسجدون لك،

(١) صلاح الدين الأيوبي: الإسلام والتمييز العنصري، مرجع سابق، ص٦٩.

(٢) د. أحمد الذغيبى : العنصرية اليهودية ، مرجع سابق ، ص ١٥٠.

(٣) عبد السميع الهراوى: الصهيونية بين الدين والسياسة نقلاً عن د. أحمد الذغيبى ، مرجع سابق ، ص ١٥٠ .

ويلمسون غبار رجليك فتعلمين أنى أنا الرب الذى لا يخزى منتظروه"[١].

- ما ورد في سفر أشعياء (الإصحاح ٦١: فقرة ٥-٦) " ويقف الأجانب ، ويرعون غنمكم ، ويكون بنو الغريب حراثيكم ، أما أنتم فتدعون كهنة الرب ، تسمون خدام ألهنا، تأكلون ثروة الأمم ، وعلى مجدهم تتأمرون " [٢].

أما في التلمود فهناك العديد من النصوص التي تدل على هذا الاستعلاء العنصري منها :

- يعتقد اليهود أن غيرهم نجس ، ولهذا ، فلا يمكن لليهودي أن يدخلهم بيته، أو يأكل عندهم ، وليس له أن يتعامل معهم إلا بغرض التجارة [٣].
- كما جاء في التلمود أن جسد اليهودي يختلف كلياً عن أجساد بقية الشعوب، وذلك من حيث أكلهم، وشربهم ، وطبيعتهم ، وإن كنا نرى ثمة تشابهاً في الأجساد فما ذلك إلا المظهر الخارجي فقط ، أما داخلياً فالفرق بينهم كبير إلى حد يجعل الجسد اليهودي لا يمت بصلة إلى صنف بقية الأجساد لأبناء الأمم الأخرى [٤] .

أما عن بروتوكولات حكماء صهيون فقد اشتملت على مزاعم تمجد العرق اليهودي وتؤكد على تفوقه على بقية الأجناس منها:

- يقول السيد سيرجى نيلوس* أول من كشف النقاب عن المؤامرات اليهودية ، وقام بطبع البروتوكولات : تفيد البروتوكولات أن الله نفسه

---

(١) محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ف – إسرائيل ، مطبعة الأمانة ، مصر ، بدون تاريخ ، ص١١٠.

(٢) المرجع السابق، ص ١١٠.

(٣) د.على بن عبد العزيز العمريينى : الإسلام والتفرقة العنصرية ، مرجع سابق ، ص٢٣.

(٤) حسن الباش : زحف العنصرية ومواجهة الإسلام ، مرجع سابق ، ص٢٣ .

*سيرجي نيلوس (١٨٦٢-١٩٢٩م) كاتب ومحرر روسي ، من أوائل من حرر بروتوكولات حكماء صهيون ، ويكبيديا : الموسوعة الحرة .

أخبر اليهود ، بأنهم العنصر الوحيد الذى يستحق أن يسمى إنساناً ، ولم يقصد من كل ما عداهم إلا أن يظلوا حيوانات عاملة وعبيداً لهم .... وقد أوحت هذه النظريات لليهود بفكرة المجد الذاتي لعنصرهم بسبب أنهم أبناء الله حقاً – كما يزعمون – (١).

- ومنها ما ورد في البروتوكول الخامس عشر " وعقل الأممي ذا طبيعة بهيمية محضة، غير قادرة على تحليل أي شيء وملاحظته، فضلاً عن التكهن بما قد يؤدى إليه امتداد حال من الأحوال إذا وضع في ضوء معين(٢).

وهنا نجد اليهود يزعمون أن عقول غير اليهود عقول غير قادرة على التفكير، والملاحظة أليست هي بعينها فكرة نظرية الجنس الآري، وتفوقه.

أما علماء اليهود فقد تمادوا في هذه الفكرة حيث يقول: دكتور أ . تسيفورى في مقدمة كتابه الكوزارى الصادر عن شعبة التربية التابعة للكنيست الإسرائيلي: عنصر شعب إسرائيل هو أفخر العناصر؛ لأنه تكون عن طريق انتقاء الأفضل في كل جيل وجيل فآدم الذى خلقه الرب بنفسه كان كاملاً غاية الكمال ، وقد ولد لأدم أبناء كثيرون ، كان أحسنهم شات ، وقد وقع الخيار عليه كي يستمر عنصر آدم الأول ، ويتكون منه شعب إسرائيل (٣).

إلى غير ذلك من النصوص ، والأقوال التي تدل على عنصرية اليهود واستعلائهم العنصري على بقية الشعوب ، واعتقادهم بأن مجرد انتساب أحدهم إلى العرق اليهودي ، فهذا يعنى خلاصه الأبدي ، وتميزه المطلق،

(١) محمد خليفة التونسي : الخطر اليهودي –بروتوكولات حكماء صهيون، مرجع سابق ، ص ٢١٨ بتصرف، قارن د. الأعظمي : دراسات في اليهودية والمسيحية ، مرجع سابق ، ص٢٦٢.

(٢) المرجع السابق ، ص ١٧٧–١٧٨.

(٣) حسن الباش : زحف العنصرية ومواجهة الإسلام ، مرجع سابق ، ص٢٤.

وقد أبطل الله –ﷻ– هذا المفهوم ، والاعتقاد في كتابه الحكيم حيث قال تعالى:

﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ ﴾ (١) .

٣-**العداء الشديد، والحقد على من سواهم من البشر:** نجد أن عنصرية اليهود لم تتوقف على نظرتهم إلى أنفسهم باعتبارهم شعب الله المختار، أو تفوقهم العرقي ، والقومي على غيرهم من الشعوب ،والأجناس، ولكن امتدت عنصريتهم إلى الحقد، والعداء الشديد لجميع البشر ، وعلى وجه الخصوص العرب، والمسلمين ، العرب؛ لكون إسماعيل –عليه السلام – هو الذبيح ، وإنْ كانوا ينكرون ذلك مدعين أن الذبيح هو: إسحاق –عليه السلام–، بالإضافة إلى بعثة النبي محمد –صلى الله عليه وسلم –من العرب ، في آخر الزمان الذى كان ينتظره اليهود متمنين أن يكون من بنى جلدتهم ؛ ليعيد لهم مجد أباءهم ، وملوكهم . ولقد فضح القرآن الكريم هذه العداوة الشديدة حيث قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ﴿٨٢﴾ ﴾ (٢).

فقدم الله –ﷻ– عداوة اليهود للمسلمين على المشركين ؛ لخطورتهم وحقدهم على الإسلام ، والمسلمين أكثر من غيرهم.

ولقد وردت العديد من النصوص في التوراة المحرفة ، وبروتوكولات حكماء صهيون، تؤكد على هذا الحقد ، والعداء لجميع الأمم ، والشعوب.

---

(١) سورة النساء: الآية ١٢٣-١٢٤.

(٢) سورة المائدة: الآية ٨٢ .

ومما جاء في التوراة:

- ما جاء في سفر زكريا (الإصحاح ١٢ : فقرة ٦-٩) " أجعل أمراء يهوذا كمصباح نهار بين الحطب ، فيأكلون كل الشعوب حولهم عن اليمين ، وعن اليسار في ذلك اليوم إني ألتمس هلاك كل الأمم الآتين على أورشليم " (١).
- ما جاء في سفر العدد (الإصحاح ٣١ : الفقرة ١) مباركة الله لموسى -عليه السلام- وأمره بقتل المئات، أو الالاف من النساء، والأطفال، والشيوخ (٢).
- وجاء في سفر يشوع (الإصحاح ٦: فقرة ٢٠-٢١) أمر النبي يوشع بن نون -عليه السلام - بقتل كل من في المدينة من رجل ، وامرأة ، وطفل ، وشيخ حتى البقر، والغنم ، والحمير بحد السيف، ثم أحرقوا المدينة بكل ما فيها (٣).

فهل يعقل أن يأمر الله -تعالى عن ذلك علواً كبيراً -، نبيه بأن يقتل النساء ، والأطفال، والشيوخ، وكيف يعقل أن يأمر نبي من الأنبياء بمثل هذه الأفعال الشنيعة، إلى غير ذلك من نصوص التوراة المحرفة التي تؤكد هذه العنصرية ، والعداء الشديد للأمم غير اليهودية .

ومما جاء في التلمود يوضح هذا العداء الشديد والحقد على من هم سوى اليهود:

- أقتل الصالح من غير الإسرائيليين، وحرام على اليهودي أن ينجى أحداً من باقي الأمم من الهلاك، أو يخرجه من حفرة يقع فيها؛ لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنين .

---

(١) عبد الله السليماني: عنصرية أهل الكتاب، مرجع سابق، ص٣٢.

(٢) عبد الله السليماني : عنصرية أهل الكتاب ، مرجع سابق ، ص٣٥ .

(٣) المرجع السابق : ص٣٨ ، قارن الشيخ أحمد ديدات: الحل الإسلامي لمشكلة العنصرية ، مرجع سابق ، ص١٣-١٤ .

– أن الزنا بغير اليهود ذكوراً ، وإناثا لا عقاب عليه ؛ لأن الأجانب من نسل الحيوانات (١).

فيبيح التلمود ارتكاب الفاحشة مع غير اليهودية ، بل ويبيح اللواط.

– وليس هناك إجرام أشد من أن أحد أعياد اليهود وهو: عيد الفصح يأمر التلمود بذبح الآدميين ، من غير بنى إسرائيل ، وتقديمهم قرباناً لألهتهم ، ودمج دمائهم بعجين الفطائر المقدسة التي يتناولونها في أعيادهم ، وأفراحهم الدينية (٢).

أما البروتوكولات :

فقد ورد في البروتوكول الخامس عشر: " يجب ألا نعتد بعدد الضحايا التي تجب التضحية بهم للوصول إلى غايتنا .... إننا لم نعتمد قط بالضحايا من ذرية أولئك البهائم من الأمميين (٣).

إلى غير ذلك من النصوص التي تدلل على عنف اليهود، وحقدهم ، وبغضهم على الآخرين.

ولقد ذم القرآن الكريم جرائم اليهود المختلفة خلال العصور تلك التي كانت سبباً ؛ لكراهية جيرانهم لهم، ومقت العالم لهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ (٤) (٥).

(١) د. أوغست . روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ، مرجع سابق ، ص٨٩–٩٠

(٢) د. الأعظمي : دراسات في اليهودية والمسيحية ، مرجع سابق ، ص٢٤٤

(٣) الخطر اليهودي –بروتكولات حكماء صهيون، مرجع سابق، ص١٧٦–١٧٧ قارن عمر عودة الخطيب، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، مرجع سابق، ص٥٨

(٤) سورة أل عمران: الآية ١١٢.

(٥) صلاح الدين الأيوبي: الإسلام والتمييز العنصري، مرجع سابق، ص٩٧.

ولقد سجل الله عليهم مواقفهم الرافضة لقبول الأخر، والتعايش معه

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ (١) (٢).

ثانياً : موقف المسيحية من العنصرية :

لاشك أن المسيحية الحالية ، المسيحية المحرفة هي امتداد لليهودية ، حيث إن الكتاب المقدس لدى المسيحيين ، يشمل العهد القديم ، والعهد الجديد، العهد القديم الذى يمثل التوراة ، وبقية أسفار اليهود ، والعهد الجديد يشمل الأناجيل المنسوبة إلى حوارى عيسى –عليه السلام – ، وتلاميذه ، ورسائل بولس الأربعة عشر، أي أن المسيحين يؤمنون بكل ما فى العهد القديم من نصوص تدعوا إلى العنصرية ، وإن كانت العنصرية المسيحية لم تأخذ شكل ، وعنف العنصرية اليهودية إلا في بداية تمكنها ، كرد فعل لما لاقوه من اليهود ، والوثنين الرومان من تعذيب ، وتقتيل، وتشريد ، ثم أصبحت عنصريتهم بعد ذلك موجهة نحو الإسلام والمسلمين .

وبالرغم من وجود نصوص جاءت عن المسيح عليه السلام –كما زعموا – تدعو إلى التسامح الشديد مثل: ما ورد في إنجيل متى (الإصحاح ٥ : فقرة ٣٨–٤١) " سمعتم أنه قيل عين بعين ، وسن بسن ، وأما أنا ، فأقول لكم لا تقاوموا الشر ، بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً" ، ومن أراد أن يخاصمك ، ويأخذ ثوبك ، فاترك له الرداء أيضاً، ومن سخرك ميلاً واحداً ، فأذهب معه أثنين ، ومن سألك فأعطه ، ومن أراد أن يقترض منك ، فلا ترده (٣).

(١) سورة آل عمران: الآية ٧٥.

(٢) د. محمد عمارة: الإسلام والأديان، مرجع سابق، ص١٢.

(٣) د. الأعظمي: دراسات في اليهودية والمسيحية، مرجع سابق، ص٣٨٤.

وما جاء في إنجيل متى (الإصحاح ٥: فقرة ٣) قد سمعتم أنه قيل للقدماء: "لا تقتل ، فإن من قتل يكون مستوجب الحكم ، وأما أنا فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلاً مستوجب الحكم [١].

فهذه النصوص تدلل على تحريم القتل في الشريعة اليهودية ، ولقد ذكرنا آنفاً الكثير من الأدلة التي تدعوا إلى العنف ، والقتل ضد الآخرين ، وهذا يدل على مدى التناقض في الكتاب المقدس ، وأنه ليس منزلاً من عند الله ، وإنما قد حرفه أهله ، ولم يحافظوا عليه .

كما أن هذه النصوص تدعو إلى الخنوع ، والذل ، وليس إلى التسامح.

مظاهر العنصرية المسيحية:

لقد اتخذت العنصرية المسيحية مظاهر منها:

١-الاستعلاء العنصري :

وردت العديد من النصوص في الأناجيل تؤكد فكرة العنصرية، وتفوق بنى إسرائيل (اليهود والنصارى) على غيرهم من الأمم ، على لسان المسيح -عليه السلام -كذبا وبهتاناً ، من هذه النصوص :

- ما ورد في إنجيل متى (الإصحاح ١٥: فقرة ٢١-٢٩) أن المسيح قال لحواريه : " لا تهدوا غير الإسرائيليين فقط الذين يستحقوا تعليم دين الله -عز وجل- أما غيرهم من الأمم ، فهم كلاب وخنازير لا يستحقون مجد الله ، وتعلم دينه ، والحصول على هدايته "

وفى موضع آخر " خرج يسوع من هناك ، وأنصرف إلى نواحي صور وحيداً ، وإذا بامرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم ، صرخت إليه قائلة : ارحمني يا سيد ابن داوود ، ابنتي مجنونه جداً ، فلم يجبها بكلمة ، فتقدم تلاميذه ، وطلبوا إليه قائلين اصرفها ، لأنها تصيح وراءنا ، فأجاب

(١) المرجع السابق، ص ٣٨٥.

وقال : لم أرسل إلا إلى خراف بنى إسرائيل الضالة ، فأتت ، وسجدت لـــه قائلة : يا سيد أعنى ، فأجاب لها ، وقال : ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ، ويطرح لكلاب ، فقالت : نعم يا سيد ، والكلاب تأكل من الفتات الذى يسقط من مائدة أربابها ، حينئذ أجاب يسوع ، وقال : لها يا أمرأه عظيم إيمانـــك ليكن لك ما تريدين ، فشفيت ابنتها في تلك الساعة (١).

ومن خلال عرض النص السابق نستطيع أن نقـــول : أن العنصـــرية تفوح منه فقد وصف المرأة الكنعانية بأنها من الكلاب، والأعجب أنها أكدت على كونها تنتمى إلى الحيوانات، وأنهم هم الأسياد ، بالإضافة إلـــى فـــرح المسيح بما قالته ومن ثم شفيت ابنتها، هل هذا يعقل من نبي مصطفى مـــن عند الله.

- كما ورد في إنجيل متى (الإصحاح ٧: فقـــرة ٦) " لا تعطـــوا القـــدس للكلاب، ولا تطرحوا دركم للخنازير، لئلا تدوسها بأرجلهـــا، وتلتفـــت تمزكم"
- كما ورد في إنجيل متى أيضاً " وأوصاهم قـــائلا: إلـــى طريـــق الأمـــم لا تمضوا، وإلى مدينة السامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بنى إسرائيل الضالة (٢).
- كما جاء على لسان بولس* أحد أكبر المساهمين في تأســـيس المســـيحية الحالية، وتطويرها ، ونشرها في أوروبا متحدثاً عن بنى إسرائيل ، فـــي إحدى رسائله التي تُشكل القسم الأكبر من العهـــد الجديـــد مـــن كتـــاب النصارى المقدس " أننا لسنا أبناء جارية بل أبناء حرة " وذلك في إشارة واضحة منه إلى أبناء الجارية هاجر أم العرب والمسلمين ، والحرة سارة

(١) عبد الله بن عبد الرحمن السليماني: عنصرية أهل الكتاب، مرجع سابق، ص٢٤.

(٢) عبد الله بن عبد الرحمن السليماني: عنصرية أهل الكتاب، مرجع سابق ، ص٤٥ .

*القديس بولس (٥-٦٤م) في مدينة طرسوس في أسرة يهودية ، وهو أحد قادة الجيل المســـيحي الأول، ويعد ثاني أهم شخصية في تاريخ المسيحية بعد يسوع ، ويكيبيديا : الموسوعة الحرة

أم إسحاق أب يعقوب –عليهما السلام– جد بنى إسرائيل ، فنظرة بولس هذه نفس النظرة العنصرية الاستعلائية التي ينظرها اليهود لغيرهم من الأمم (١).

وترجمت هذه النزعة الاستعلائية ، والعنصرية في العصر الحديث والمعاصر لدى المسيحين أصحاب دعوى السامية والآرية ، وأنساق العديد من العلماء خلف هذه الدعوات العنصرية مؤكدين عليها ، فعلى سبيل المثال: ما صرح به جوبينو عالم فرنسي (١٨١٦–١٨٨٢م) في كتابه محاولة توضيح عدم المساواة بين الأجناس البشرية " سنة ١٨٥٣م بأهمية العناصر العقلية في علم الأجناس ، وبين في كتابه هذا القيمة الذاتية للجنس الآري ، مؤكداً أن هناك ثلاثة أجناس كبرى : الجنس الأبيض ، والأصفر ، والأسود ، وأن الأبيض هو المتفوق ، وأن جوهرة اللون الأبيض هو : الجنس الآري (٢).

إلى غير ذلك من مظاهر الاستعلاء العنصري التي تحدثت عنها بالتفصيل في المبحث الأول من هذا البحث *

٢–إقرار الكنيسة بالرق والاستعباد:

لعل أهم ما يوضح العنصرية لدى الديانة المسيحية هو موقفها من الرقيق حيث نجد العديد من النصوص من أقوال المسيحين التي تؤكد على أهمية استمرار الرق ، كما تؤكد على أن بقاء الرق من مقومات الديانة المسيحية.

ونجد أنه من أهم من تحدث عن الرق ، وكونه طاعة للمسيح ، وسبيلاً للخلاص من الخطيئة الأولى القديس بولس ، حيث قال في وصيته

(١) الشيخ أحمد ديدات : الحل الإسلامي لمشكلة العنصرية ، مرجع سابق ، ص١٧ .
(٢) السيد محمد عاشور: التفرقة العنصرية، مرجع سابق، ص ٢٤–٢٥ بتصرف.
* انظر البحث ص: ١٥–١٩

لأهل "أفسس" أيها العبيد أطيعوا حسب الجسد ، بخوف ورعدة في بساطة قلوبكم كما للمسيح "

وكان لرسالة بولس هذه صدى واسع في الأوساط المسيحية ، فقررت الكنيسة في تعاليمها " أن الرق كفارة عن ذنوب البشر يؤديها العبيد ؛ لما استحقوه من غضب السيد الأعظم " .

- كما أصدر البابا مرسوماً بابوياً سنة ١٤٥٥م يقرر سيادة النصارى على الكفار، وبهذا المرسوم أقر استرقاق الزنوج ، والهنود الحمر ، وصاحبته دعاية واسعة لعدة قرون مفادها أن الاسترقاق سبيل خلاص الرقيق الذين غضب الله عليهم .
- ولقد استند القديسون المسيحيون على ما قاله بولس ، وصرحوا بضرورة الإقرار على الاستعباد ، ومن هؤلاء القديس باسيلوس [١] الذى قال: "أنى لا نصحك بالبقاء في الرق حتى، ولو عرض عليك مولاك تحريرك ، فإنك بذلك تكون تحاسب حساباً يسيراً ؛ لأنك تكون قد خدمت مولاك الذى في السماء ، ومولاك الذى في الأرض " .

وقال القديس توما الأكوينى [٢]مؤكداً على مقولة أستاذه أرسطو " أن الطبيعة خصصت بعض الناس ؛ ليكونوا أرقاء.

(١) القديس باسيليوس الكبير:(٣٢٩-٣٧٩م) يعتبر من أهم عظماء اللاهوت ، وضع أساس الرهبنة التي تقوم على خدمة المجتمع ، ويكيبديا ، الموسوعة الحرة .

(٢) القديس توما الأكويني: (١٢٢٥-١٢٧٤م) راهب دومينكان ، وقس كاثوليكي إيطالي ، وفيلسوف لاهوتي ضمن تقليد الفلسفة المدرسية ، يعد أبو المدرسة التوماوية في الفلسفة واللاهوت ، ويكيبديا : الموسوعة الحرة .

وبذلك أضاف القديس توما الأكوينى رأى الفلسفة إلى رأى الرؤساء الدينين، فلم يعترض على الرق بل زكاه [١].

فهنا نجد رجالات الكنيسة يدعمون الرق ، بل ويزينونه لاتباع الكنيسة حتى تُحافظ الكنيسة على مكتسباتها ، فعاش رجال الدين ، والقياصرة ، والنبلاء رغد العيش ، أما بقية الشعوب ، فكانت في ذل ، وفقر ، ومهانة ، وظل الوضع هكذا إلى أن قامت الثورة الفرنسية ، وقضت على سلطان الكنيسة وسلطتها على رقاب الناس ، فكان شعارها أعدموا أخر قيصر بأمعاء أخر قسيس .

٣-الحروب الصليبية والعداء للإسلام والمسلمين:

لقد كانت الحروب الصليبية نحو الشرق ظاهرها ديني، أما الهدف الحقيقي منها هو الاستيلاء على ثروات الشرق وخيراته ، فاعتمدوا على تسويق حربهم المقدسة المزعومة على بعض النصوص التي وردت في الأناجيل منها ما جاء في إنجيل لوقا (الإصحاح ١٩-٢٧) " أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم ، فاحضروهم إلى هنا و أذبحوهم قدامى "

وما جاء في إنجيل لوقا (الإصحاح ٢٢: فقرة ٣٦) قال المسيح لهم " ومن ليس عنده ، فليبيع ردائه ويشتري سيفاً " [٢] .

فاستعملت الكنيسة هذه النصوص ، وغيرها ؛ لإثارة الحماسة لدى أتباعها للقيام بالحملات الصليبية العنصرية ضد بلاد المسلمين ، فإلى جانب

---

(١) اعتمدت الباحثة في عرض هذه الفكرة على عدة مراجع منها :
عباس محمود العقاد : حقائق الإسلام وأباطيل خصومة ، دار الكتاب العربي ، ط١ ، بيروت – لبنان ، ١٣٩١ ه ، ص٢٠٩ ، د . عمر العمريينى : الإسلام والتفرقة العنصرية ، مرجع سابق ، ٨٩-٩٥ ، عمر عودة الخطيب : نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ، مرجع سابق ، ص ٥٨-٦٤ ، أحمد شفيق : الرق في الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٣٩-٤١ ، السيد محمد عاشور : التفرقة العنصرية ، مرجع سابق ، ص ٧٨-٨٢ .

(٢) عبد الله السليماني: عنصرية أهل الكتاب ، مرجع سابق ، ص٤٥-٤٦ .

كونها حملات استعمارية ، كان للدافع الديني دوراً كبيراً في دفع الجماهير نحو الشرق ، حيث سادت شعارات العداء ضد الإسلام ، والمسلمين باعتبارهم كفاراً يجب إبادتهم ، وإنقاذ المسيح ، والبلاد المقدسة أورشليم – فلسطين – من سيطرتهم (١).

فكان هدف الكنيسة فتح بيت المقدس للعقيدة المسيحية، والاحتفاظ بسلطانها المترنح على حدود سوريا ، وفلسطين، فوجدوا أنفسهم تجاه حضارة كانت أسمى بكثير من حضارتهم، وكان ذلك أمراً مفاجئاً لهم ظل يثير دهشتهم ، وعجبهم (٢).

ولقد أصدر البابا أربان* ما يسمى بصكوك الغفران ؛ ليشجع المسيحين على الالتحاق بالحروب ، فكانت فحوى هذه الصكوك أن الرب يغفر ذنوب الناس إن هم حملوا السلاح ، وذهبوا إلى فلسطين ، وحاربوا المسلمين ، وقد جاء في أحد نصوص الغفران التي منحها البابا أربان " أن من يذهب إلى أورشليم بدافع من الإخلاص فقط ، وليس طلباً للشرف ، أو المال ؛ لتحرير كنيسة الرب يمكن أن يجعل هذه الرحلة بديلاً عن أي عمل يُكفر به عن خطاياه (٣).

ولقد ظلت هذه الحروب الصليبية سجالاً بين المسلمين، والصليبين قرابة قرنين من الزمان (٤).

---

(١) د. قاسم عبده قاسم: ماهية الحروب الصليبية ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ١٤٩ ، ط ١٩٩٠ م ص٩ ، قارن حسن الباش : زحف العنصرية ، مرجع سابق ، ص٦٣.

(٢) الدومييلى : العلم عند العرب وأثره في تطوير العلم العالمي ، نقله إلى العربية د. عبد الحليم النجار، د. محمد يوسف موسى ، دار القلم ، ط١ ، ١٩٦٢م ، ص٤٣٧.

*البابا أوربانوس الثاني: (١٠٤٢-١٠٩٩م) وهو معروف بإطلاقه الحملة الصليبية الأولى ما بين عامي (١٠٩٥- ١٠٩٩م) تولي كرسي البابوية لمدة إحدى عشرة سنة ، ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة .

(٣) د. قاسم عبده قاسم: ماهية الحروب الصليبية ، مرجع سابق ، ص٥٤ ، قارن حسن الباش : زحف العنصرية ، مرجع سابق ، ص٦٣.

(٤) د. عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٤، ١٩٧٨م ، ص٢٨١.

وليس أدل على الحقد ، والعداء الشديد من هؤلاء ضد الإسلام والمسلمين، مما صرح به البابا أريان في خطبته المشهورة " لست أنا ، ولكن الرب هو الذى يحثكم باعتباركم قساوسة المسيح أن تحضوا الناس من شتى الطبقات، بأن يسارعوا ؛ لاستئصال شأفة هذا الجنس الشرير من أرضنا، والمقصود بالجنس الشرير هم: المسلمون (١).

إلى غير ذلك من الأقوال التي تدل على العنصرية الدينية الشديدة والعداء، والحقد على الإسلام والمسلمين .

ثالثاً : موقف الإسلام من العنصرية :

للإنسان في الإسلام مكانة مرموقة ، ولما لا ، فهو خليفة الله في أرضه ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ ﴿٣٠﴾ ﴾ (٢). كما أن الحق -سبحانه وتعالى- أسجد له ملائكته قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ (٣). كما أختصه الله تعالى بالعلم دون الملائكة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ ﴿٣٣﴾ ﴾ (٤).

فجعل الله -عز وجل- لأدم ، وذريته من بعده الخلافة في الأرض، وعمارتها كما كرم الله -عز وجل- الإنسان عن بقية المخلوقات ، دون النظر إلى دينه، أو عرقه ، أولونه ، أو جنسه ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا

(١) د . قاسم عبده قاسم: ماهية الحروب الصليبية ، مرجع سابق ، ص٥٥ ، قارن حسن الباشى ، مرجع سابق ، ص ٦٣-٦٤ .

(٢) سورة البقرة: الآية ٣٠ .

(٣) سورة البقرة: الآية ٣٤ .

(٤) سورة البقرة: الاية ٣٣ .

بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴿٧٠﴾ ﴾ (١).

إلى غير ذلك من النصوص القرآنية التي تدل عل مكانة الإنسان في الإسلام

وهنا يُثار التساؤل هل عرفت العنصرية طريقها إلى الإسلام ؟ ، أو هل اتفق الإسلام مع سابقيه من الأديان السماوية المحرفة ،والمزيفة في قبول العنصرية والتمسك بها ؟

نستطيع أن نقول بكل صدق، وحزم أن الإسلام نبذ العنصرية، ورفضها بشتى صورها ، فالإسلام هو دين السلام والمحبة أليست تحيته "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته " فهو دعاء بالسلام ليس فقط ، وإنما أيضاً بالرحمة ، وهنا تظهر سماحة الإسلام ، وبعده كل البعد عن العنصرية ، وسوف نتحدث عن مظاهر سماحة الإسلام لنؤكد على رفض الإسلام للعنصرية في السطور القادمة بإذن الله .

سماحة الإسلام ونبذه للتعصب والعنصرية :

تظهر سماحة الإسلام ، ونبذه للعنصرية في العديد من الأمور منها :

١- إقراره ودعوته إلى المساواة والإخاء بين البشر :

لقد جعل الإسلام الإخاء بين البشر قرين الإيمان ومن مستلزماته ، ويقرر الإسلام أن الناس سواسية ، وأنهم خلقوا من نفس واحدة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ (٢).

(١) سورة الإسراء : الآية ٧٠ .

(٢) سورة الأنبياء : الآية ٩٢.

وقال تعالى :﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ (١).

فالإسلام هو الدين الوحيد الذى نادى بالوحدة الإنسانية ، حيث يعتبر جميع الناس أمة واحدة ، ويساوى بينهم جميعاً ؛ لأن رسالته موجهة إليهم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ (٢).

فلا تفاضل بين الأجناس ، والأعراق ، والشعوب إلا بالتقوى ، والعمل الصالح، وأن التفاضل بين الناس ليس لأحد أن يدعيه ، كما فعل أصحاب الأديان السابقة ، إنما الذى يقرره هو: الخالق –سبحانه وتعالى– الذين يطلع على قلوب عباده ، ويعلم تقواهم ، ودرجاتهم (٣).

فيعتبر الإسلام الإنسان دون النظر إلى لغته ، أو لونه ، أو عرقه ، فلا فرق بين عجمي ، وعربي إلا بالتقوى ، وهذا ما أكد عليه الرسول –ﷺ– في خطبة الوداع حيث قال : أيها الناس إن دمائكم ، وأموالكم عليكم حرام ، إلى أن تلقوا ربكم ....وأنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم (٤).

---

(١) سورة الحجرات : الآية ١٠.

(٢) سورة الحجرات : الآية ١٣.

(٣) ينُظر الشيخ أحمد ديدات : الحل الإسلامي للمشكلة العنصرية ، مرجع سابق ، ص١٤–١٥ ، د. سليمان الحقيل : حقوق الإنسان في الإسلام ، والرد على الشبهات المثارة حولها ، فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية ، ط٤ ، ٢٠٠٣م ، ص٣٢ ، د. على العمريينى : الإسلام والتفرقة العنصرية ، مرجع سابق ، ٣٤٥–٣٤٦ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، حديث رقم ٧٠٧٨ ، ج ٩ ، ص ، ٥٠ ، والإمام أحمد في مسنده من حديث أبي بكرة نفيع بن الحارث ، ج ٣٤ ، ص ٤٧ ، ينظر الإمام محمد بن إسماعيل البخاري : صحيح البخاري ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، ط ١ ، ١٤٢٢ه . ، الإمام أحمد بن حنبل : المسند ، تحقيق : شعيب الأرنؤط – عادل مرشد ، إشراف : د. عبد الله المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ٢٠٠١م.

فالاختلافات العرقية ، واللغوية ليست إلا آيات قدرة الله -عز وجل- الذى قال في كتابه العزيز﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (١) (٢).

كما قضى الإسلام على العصبيات الجاهلية القائمة على أساس من النسب والدم ، والعرق ، واللون ، والوطن ، واللغة ، وعد التمسك بها ، والدعوة إليها رجعة إلى الجاهلية قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴿٢٦﴾ ﴾ (٣).

وقال رسول الله -ﷺ- " ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من غضب لعصبية (٤).

وجاء في الحديث الصحيح : " من دعا بدعوى الجاهلية ، فهو من جُثَا جهنم، قالوا يا رسول الله ، وإن صام ، وإن صلى ، قال : وأن صام ، وإن صلى ، وزعم أنه مسلم ، فأدعوا المسلمين بأسمائهم ، بما سماهم الله -ﷻ-، المسلمين ، المؤمنين عباد الله -ﷻ- (٥) .

---

(١) سورة الروم : الآية ٢٢ .

(٢) صلاح الدين الأيوبي : الإسلام والتمييز العنصري ، مرجع سابق ، ص١٤٥ ، مجموعة من المؤلفين : الثقافة الإسلامية ، إشراف د .على عمر بادحدح ، ج٣ ، دار حافظ للنشر والتوزيع ، ط٦ ، ٢٠١٥م ، ص١٦٢ ، ت. م الشوفاني : المساواة والعنصرية في الإسلام ، مجلة دعوة الحق ، وزارة الشئون والاوقاف الإسلامية ، المغرب ،العدد ٤٠٤ ، ٢٠١٣م ، ص٣.

(٣) سورة الفتح : الآية ٢٦.

(٤) أخرجه أبو داوود في سننه ، حديث رقم ٥١٢١، ج ٤ ، ص ٣٣٢ ، ينظر الإمام أبو داوود سليمان السجستاني ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، بدون تاريخ .

(٥) أخرجه النسائي في سننه ، حديث رقم ٨٨١٥ ، ج ٨ ، ص ١٣٧ ، يُنظر أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخرساني النسائي : السنن الكبرى ، حققه وخرج أحاديثه : حسن عبد المنعم شلبي ، أشراف : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١، ٢٠٠١م .

ويؤكد النبي –ﷺ – أنه لامجال للتفرقة بين البشر على أساس اللون ، والعرق في واقعة أبى زر الغفاري –رضى الله عنه– ، فعن أبى زر – رضى الله عنه –قال : " كان بيني وبين رجل كلام ، وكانت أمه أعجمية فنلت منها ، فذكرني إلى النبي –ﷺ– فقال لي : أسببت فلاناً ؟ قلت: نعم ، قال أفنلت من أمه ؟ قلت: نعم قال: إنك امرؤ فيك جاهلية [١].

وروى أن أبا زر الغفاري تاب توبة نصوحاً حتى إنه طلب من هذا الرجل الذي قال له يا ابن السوداء، كما في بعض الروايات أن يطأ بقدمه على وجهه.

كما حرص النبي– ﷺ– على الغاء دواعي الخصومة ، والعداوة بين القبائل العربية، وذلك بإبطال دماء الجاهلية واهدارها، وأكد على ذلك في خطبته في فتح مكة، والغى عادة الثأر الفردي، وجعل العقاب منوطاً بالدولة لا بالفرد ، ولا بالقبيلة [٢].

وتُعد المساواة بين البشر من مبادئ الإسلام العامة، حيث تُقرر الشريعة الإسلامية مبدأ المساواة وفقاً لمصادرها من الكتاب والسنة.

ومن صور المساواة في الإسلام:

- **المساواة أمام القضاء** : فالناس أمام التشريع الإسلامي متساوون، فلا فرق بين غنى ، وفقير، ولا لون ، ولون ولا جنس ، وجنس، ولا دين ، ودين، فالجميع أمام القانون سواء.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، حديث رقم ٦٠٥٠ ، ج ٨ ، مرجع سابق ، ص ١٦ ، وأخرجه الألباني في مختصر صحيح البخاري، ينظر أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني : مختصر صحيح البخاري ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ٢٠٠٢م.

(٢) ينُظر د. عمر الخطيب: نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ، مرجع سابق ، ص١٢٦– ١٢٧ ، صلاح الدين الأيوبي : الإسلام والتمييز العنصري ، مرجع سابق ، ص١١٧–١١٨ ، .

- **المساواة بين الرجل والمرأة** : فلم يفرق الدين الإسلامي بين الرجل ، والمرأة في أصل التكليف الشرعي، فهم سواء في التكاليف الشرعية ، والحقوق الشخصية والكرامة الإنسانية .
- **تكافؤ الفرص في المجتمع المسلم** : ويُقصد بذلك أن تُتاح الفرص بشكل متكافئ لكل أبناء المجتمع في شتى المجالات [١].

ولقد أكد على هذه الأخوة الإنسانية ، والمساواة إعلان القاهرة لحقوق الإنسان في الإسلام ، حيث جاءت مادته الأولى لتنص على : أن البشر جميعاً أسرة واحدة جمعت بينهم العبودية لله ، والبنوة لأدم ، وجميع الناس متساوون في أصل الإنسانية ، وفى أصل التكليف ، والمسئولية دون تمييز بينهم؛ بسبب العرق ، أو اللون ، أو اللغة ، أو الجنس[٢].

٢-العدالة :

جعل الإسلام إقامة العدل بين الناس غاية أساسية ؛ لإرسال الرسل ، وتنزيل الكتب السماوية قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ ﴿٢٥﴾ ﴾ [٣].

ولقد أرست الشريعة الإسلامية قواعد العدل في المجتمع المسلم على نحو فريد، لم تعرفه المجتمعات البشرية في تاريخها القديم ، ولم تصل إليه في تاريخها الحديث ، وليس أدل على ذلك من النصوص القرآنية الكثيرة التي تحض على العدل ، وتأمر به .

---

(١) ينظر د. محمد سليم العوا : في النظام السياسي للدولة الإسلامية ، دار الشروق ، القاهرة ، ط١٠ ، ٢٠١٢م ، ص ٢٣٣-٢٣٤ ، الثقافة الإسلامية ، ج٣ ، مرجع سابق، ص ١٦٢-١٦٣ ، د. يوسف القرضاوي : الدين والسياسة ، تأصيل ورد شبهات ، دار الشروق ، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠١٣م ، ص٩٧ .

(٢) د. سليمان الحقيل: حقوق الإنسان في الإسلام ، مرجع سابق ، ص٤٣.

(٣) سورة الحديد : الآية ٢٥ .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾ (١)، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ ٥٨ ﴾ (٢) .

والعدل في الإسلام شامل لكل جوانب الحياة ، فلا يقتصر على جانب واحد ، **ومن صور العدالة في الإسلام :**

- **العدل في الحياة الأسرية** مثل : العدل بين الأبناء قال رسول الله -ﷺ-: اتقوا الله وأعدلوا بين أولادكم(٣) .

-**العدل في القول ، ولو كان مغضباً للأقربين** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ١٥٢ ﴾ (٤) .

-**العدل في الحكم والقضاء :** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨ ﴾ (٥).

-**العدل مع الأعداء :** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ ٨ ﴾ (٦).

---

(١) سورة النحل : الآية ٩٠ .

(٢) سورة النساء : الآية ٥٨ . .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ، حديث رقم ٣٠٩٨٩، ج٦ ، ص ٢٣٣، يُنظر أبو بكر ابن أبي شيبة : المصنف في الأحاديث والاثار ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، ١٤٠٩ ه .

(٤) سورة : الأنعام الآية ١٥٢ .

(٥) سورة النساء : الآية ٥٨ .

(٦) سورة المائدة : الآية ٨ .

ولقد أثبت التاريخ عدالة الإسلام حتى مع أعدائه المخالفين لـــه فـــي العقيدة ، وليس أدل على ذلك من قصة ابن القبطي الذى تســـابق مـــع ابـــن عمرو بن العاص ، وكان والياً على مصر ، فسبق ابن القبطي ابن عمرو بن العاص– رضي الله عنه – ، فضربه الأخير ، فسافر القبطـــي إلـــى أميـــر المؤمنين عمر بن الخطاب –رضى الله عنه– بالمدينة ، يشتكى عمرو بـــن العاص ، وابنه ، فأرسل عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العـــاص ، وقـــال كلمته الخالدة : " متى استعبدتم الناس وقد خلقهم الله أحرارا ، ومكـــن ابـــن القبطي من القصاص من ابن عمرو ابن العاص [١]

هذا هو الإسلام الذى يُعطى لكل ذي حق حقه بغض النظر عن دينه ، أو عرقه ، أو جنسه .

وهذا ما اكد عليه إعلان القاهرة حول حقوق الإنسان في الإســـلام ، حيث جاء في مادته التاسعة عشر " الناس سواسية أمام الشرع ، يستوى في ذلك الحاكم والمحكوم [٢].

٣–الحرية الفكرية والدينية :

فتحت شريعة الإسلام للناس آفاق حرية الفكر والـــرأي ، ومنحـــتهم الحق في إبداء الرأي أياً كان موضوعه ، مالم يكن كفراً بالله ، أو طعن في الدين ، فيُحجر على صاحبه ، ويعاقب على إبدائه ، باعتباره مخالفاً للنظـــام العام للدولة الإسلامية ، ولقد أكد القرآن الكريم على حرية الفكـــر ، وأنـــه لا سبيل إلى الحجر على حرية الناس في التفكير قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ

(١) اعتمدت الباحثة في عرض هذه الفكرة على عدة مراجع منها :
د . محمد سليم العوا : في النظام السياسي للدولة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص٢١٣–٢١٤ ، الثقافـــة الإسلامية ، ج ٣ ، مرجع سابق ، ص ١٥٩–١٦١ ، الشيخ أحمد ديدات : مرجـــع ســـابق ، ص ١٨–١٩ ، عبد الله السليماني : عنصرية أهل الكتاب ، مرجع سابق ، ص٤٧ .
(٢) د. سليمان الحقيل : حقوق الانسان في الإسلام : مرجع سابق ، ص ٤٨ .

لَآمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ (١) (٢).

وأكد إعلان القاهرة لحقوق الإنسان في الإسلام، ما أقره الإسلام من حرية الفكر والتعبير حيث نصت المادة الثانية والعشرون على أن" لكل إنسان الحق في التعبير بحرية عن رأيه بشكل لا يتعارض مع المبادئ الشرعية (٣).

أما مجال الحرية الدينية فهى من المبادئ الأساسية في الإسلام

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴿٢٥٦﴾ ﴾(٤).

فحرية الاعتقاد مكفولة للجميع قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ﴿٢٩﴾ ﴾(٥).

ولقد أمر الاسلام بحسن معاملة الناس مهما كانت ديانتهم ، أو عقائدهم، وأمر أتباعه ، بمجادلة أهل الكتاب بالحسنى ، ومقارعة الحجة بالحجة، ومطالبتهم بالبرهان .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴿٤٦﴾ ﴾ (٦).

كما أن الرسول –ﷺ–أعطى لأهل نجران الميثاق الذى يُكفل لهم حقوقهم كاملة في ظل الدولة الإسلامية بالنص على كامل المساواة بين المختلفين في الدين، والمتحدين في الأمة الواحدة بقوله –ﷺ–" لأنى أعطيتهم

(١) سورة يونس: الآية ٩٩ .

(٢) يُنظر د . محمد سليم العوا : في النظام السياسي للدولة الإسلامية ، مرجع سابق، ص ١٤٩–١٥٠، ٢٢١ ، الثقافة الإسلامية ، ج٣ ، مرجع سابق ، ص ١٦٥.

(٣) د. سليمان الحقيل: حقوق الإنسان في الإسلام: مرجع سابق ، ص ٤٨ .

(٤) سورة البقرة : الآية ٢٥٦ .

(٥) سورة الكهف: الآية ٢٩ .

(٦) سورة العنكبوت : الآية ٤٦ .

عهد الله أن لهم ما للمسلمين ، وعليهم ما على المسلمين، وعلى المسلمين ما عليهم ، حتى يكونوا للمسلمين شركاء ، فيما لهم وفيما عليهم .

فجعلهم النبي –ﷺ–متساوون مع المسلمين في الحقوق والواجبات تجاه الدولة الإسلامية ، فلا فرق بينهم ، وبين المسلمين (١).

٤–أخلاق الإسلام في الحرب :

لقد أمر الرسول –ﷺ– المجاهدين من الصحابة ، ومن تبعهم إلى يوم الدين بالالتزام بآداب الإنسانية حتى في قتل العدو ، فأوصاهم بعدم التمثيل بجثث القتلى ، أو تشويهها ، وبعدم قتل الأطفال ، والنساء ، والشيوخ ، وفى ذلك يقول النبي– ﷺ– ، كما ورد في صحيح مسلم "أغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ، أغزوا ، ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً"(٢).

كذلك كان الصديق أبو بكر– ﷺ –حين تولى الخلافة يوصى الجيش الإسلامي بقوله : لا تقتلوا امرأة ، ولا طفلاً ، ولا شيخاً كبيراً ، ولا تقتلوا أسيراً ، ولا راهباً في كنيسة ، ولا تهدموا كنيسة، ولا تقطعوا شجرة، ولا تقتلوا حيواناً"(٣).

إلى غير ذلك من النصوص التي تؤكد على رحمة الإسلام ، والمسلمين بأعدائهم ، أليس ما جاء في هذه النصوص يفوق ما تدعو إليه منظمات حقوق الإنسان في العصر الحديث ، و جاء به الإسلام منذ أكثر من أربعة عشر قرناً .

---

(١) اعتمدت الباحثة في عرض هذه الفكرة على عدة مراجع منها :
د. يوسف القرضاوي : الدين والسياسة ، مرجع سابق ، ص١٩٥ ، د. محمد عمارة : الإسلام والأقليات ، مرجع سابق ، ص ١٩ ، الشيخ أحمد ديدات ، مرجع سابق ، ص ٢١.

(٢) أخرجه النسائي في سننه، حديث رقم ٨٦٢٧، ج ٨ ، مرجع سابق ، ص ٨٨.

(٣) يُنظر د. أحمد غنيم : الجهاد الإسلامي دراسة علمية في نصوص القرآن ، وصحاح ، ووثائق التاريخ ، دار الإنسان ، القاهرة ، ط ١٩٧٥م ، ص ٨٠–٨٣ ، الشيخ أحمد ديدات : مرجع سابق، ص٢٧–٢٩ .

وقد ورد ذلك في إعلان القاهرة لحقوق الإنسان في الإسلام في المادة الثالثة " في حالة استخدام القوة ، أو المنازعات المسلحة ، لا يجوز قتل من لا مشاركة لهم في القتال ، كالشيخ ، والمرأة ، والطفل، وللجريح ، والمريض الحق في أن يُداوى ، والأسير أن يُطعم ، كما يُحرم التمثيل بالقتلى [1].

ومن خلال العرض السابق يتضح لنا مدى إنسانية الإسلام ، وأخلاقياته في التعامل مع الإنسان ، كإنسان ، ونبذه العنصرية المقيتة التي ظهرت بشكل فج في كل من الديانتين اليهودية ، والمسيحية المحرفتين .

رابعاً : سبل مواجهة العنصرية في الوقت الراهن:

ومن خلال ما سبق عرضه نجد أن الحل الأمثل لمشكلة العنصرية يتمثل فيما يلى :

١- إتباع منهج الإسلام الذى يقدم الحل الكامل ، حيث تتوافر له كل عناصر النجاح والتطبيق ، والدقة والإحكام من حيث اتساقه مع فطرة الإنسان الخيرة ، وخصائصه الكريمة ، وما ينشده البشر في هذه الحياة من التعارف ، والتعاون والوئام والسلام .

٢- أن هذا الحل الإسلامي صالح لكل زمان ومكان ، وكل جماعة بشرية ، فالحل الإسلامي ليس نظرياً مجرداً ، لا يثبت أمام الواقع ، ولا يستقيم عند التطبيق ، إنما هو حياة كاملة للقضاء على النزعة العنصرية .

٣- إذا كانت رسالة الإسلام دعوة فعلية إلى سلم دائم لا تشوبه شائبة، ولا يُهضم فيه حق ، سلم يقوم على أساس عادل لا ظلم فيه ، ولا امتياز

(١) د. سليمان الحقيل حقوق الإنسان في الإسلام ، مرجع سابق ، ص٤٣ .

لأحد ، فإذا كانت هذه رسالة الإسلام ، فهو قادر على حل مشكلة العنصرية ، تلك المعضلة التي استعصت على المجتمع الدولي [١].

٤- أكد محمد أمان هويوم *- الدبلوماسي الألماني- على أهمية الحل الإسلامي لمشكلة العنصرية ؛ لأن تعاليمه ، وشرائعه الدينية ، كالحج على سبيل المثال يقضى بشكل نهائي على التفرقة العنصرية ، وغيره من الشعائر الدينية القائمة على المساواة ، والعدل ، واحترام الأخر ، والتأكيد عل الكرامة الإنسانية [٢].

٥- لقد أدركت الأمم المتحدة أهمية الدين ، ودوره في القضاء على العنصرية ، والحد من ظاهرة التمييز العنصري ، فنصت على ما يلي ، " ندرك أن الأديان والروحانية ، والمعتقدات تُسهم في تعزيز الكرامة ، والقيمة الأصيلتين للبشر ، وفى القضاء على العنصرية ، والتمييز العنصري ، وكره الأجانب ، وما يتصل بذلك من تعصب "[٣].

كما أكدت على ضرورة مكافحة التعصب ، ومظاهره فيما نصه " نسلم ، ونؤكد بأنه في بداية هذه الألفية الثالثة تُشكل المكافحة العالمية للعنصرية ، والتمييز العنصري ، وكره الأجانب ، وما يتصل بذلك من تعصب ، وجميع أشكال العنصرية المقيتة ، مسألة ذات أولوية بالنسبة للمجتمع الدولي ، وأن هذا المؤتمر يتيح فرصة فريدة ،وتاريخية ؛ لتقييم ،

(١) ينظر عمر عودة الخطيب: نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، مرجع سابق، ص ١٢٩-١٣٠، صلاح الدين الأيوبي : الإسلام والتمييز العنصري ، مرجع سابق ، ص٢٠٦-٢٠٧ ، محمد عمارة : الإسلام والأقليات ، مرجع سابق ، ص٤٣ .

*محمد أمان هويوم :(١٩٢٦-٢٠١٤م) دبلوماسي ألماني متقاعد ، ورئيس سابق لمجلس المسلمين في ألمانيا ، حصل علي العديد من الجوائز من باكستان ، ويكبيديا : الموسوعة الحرة .

(٢)ينظر الشيخ احمد ديدات : الحل الإسلامي لمشكلة العنصرية ، مرجع سابق ، ص٤٩-١٠٢ .

(٣) الأمم المتحدة: المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري، وكره الأجانب، مرجع سابق ، ص١٢ .

وتحديد أبعاد هذه الشرور المدمرة ، التي تواجهها البشرية ؛ بغية استئصالها ،عن طريق جملة أمور منها:

اتباع نهج ابتكارية ، وشاملة ، وتعزيز، ودعم التدابير العملية الفعالة على الصُعد الوطنية ، والإقليمية والدولية (١).

٦- فضلا عن التأكيد على تطبيق القوانين والمواثيق الدولية الخاصة ، بنبذ العنصرية بكافة صورها ، وأشكالها ، واحترام حقوق الإنسان .

٧- الزام المجتمع الدولي ، والأسرة الدولية، للدول ، بضرورة الالتزام بمعايير حقوق الإنسان – التي أقرها الإسلام بشكل راقي يتفق مع الكرامة الإنسانية ، ويتوافق مع المعايير والقيم الدولية ، ومن لا يلتزم بذلك تُفرض عليه عقوبات، ويُعزل عن المجتمع الدولي.

٨- التأكيد على أهمية إحياء ثقافة التسامح بين الشعوب والثقافات المختلفة ، من خلال الحوار بين الثقافات المتنوعة ، وتعزيز مفهوم قبول الآخر.

٩- العمل على نشر المعرفة، وتقليص الفجوة المعرفية بين الثقافات من خلال قيام الإعلام بدوره الإيجابي في التأثير على المجتمعات لنبذ العنصرية ، والقضاء على الإعلام السلبي الذي يُغذي العنصرية ، والتعصب الديني ، والقومي ، والعرقي ، والمذهبي .

١٠- تقوية الوازع الديني في نفوس الأفراد ، وغرس المفاهيم ، والأفكار الصحيحة البعيدة كل البعد عن الاستعلاء العنصري ، والعنصرية في عقول الأجيال الجديدة من خلال المداس ، والجامعات ، والمؤسسات التعليمية.

١١- ضرورة قيام الدول ، والحكومات بتطبيق مبدأ العدل ، والمساواة بين أبناء المجتمع وتكافؤ الفرص ؛ للتغلب على مشكلة التمييز العنصري.

(١) المرجع السابق ، ص١١.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث الذي عرضت فيه لمشكلة العنصرية ، وأسبابها ومظاهرها في العصر الحديث والمعاصر ، وموقف الأديان السماوية منها **توصلت إلى عدة نتائج ، وتوصيات أهمها:**

١- أن التفرقة العنصرية بشتى صورها ، سواء كانت دينية ، أم عرقية ، أم جنسية ، تُعد نزعة باطلة ؛ لأنها مناقضة لما جُبلت عليه النفوس السوية من المساواة والوحدة الإنسانية ، ومشاعر الإخاء بين البشر .

٢- إن ظاهرة العنصرية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمجتمعات غير الإسلامية ، أما المجتمعات الإسلامية ، فتكاد تخلوا من هذه الظاهرة المقيتة .

٣- تُعتبر فرنسا رأس الحربة ، و أكثر الدول عداءً للإسلام والمسلمين ، والواقع خير شاهد على ذلك ، فالممارسات العنصرية لا تخفى على أحد ، من تصريحات مسيئة للإسلام والمسلمين ، ومن تضيق على المواطنين ، والمقيمين في فرنسا من ممارسة شعائرهم الإسلامية، ومن تكرار الرسوم المسيئة للرسول الكريم – ﷺ–بدعوي الحرية الفكرية .

٤- لقد عاني أصحاب البشرة السوداء الكثير من الويلات في أمريكا أيام الرق، وحتى الآن مازالت معاناتهم مستمرة حيث العنصرية ، والتمييز العنصري بينهم، وبين البيض في المسكن ، والتعليم ، والوظائف حتي في تعامل الشرطة معهم وحادثة جورج فلويد خير مثال على ذلك .

٥- يُعد مالكوم إكس من أهم وأقوي الشخصيات التي حركت الجماهير السوداء في أمريكا، وأثرت فيهم ، وتُعد حياته مادة علمية خصبة لرواد الحركات المدنية، والاجتماعية المدافعة عن حقوق الأقليات في العالم المعاصر.

٦- يؤكد الإسلام على الكرامة ، والأخوة الإنسانية ، فمرجع البشر جميعاً إلى أصل واحد وإله واحد ، وإن اختلفت الأجناس ، والأعراق ، والألوان .

٧- كفل الإسلام للإنسان الحرية الفكرية ، والحرية الدينية في أفضل صورها .

٨- إن التفرقة العنصرية تُهدد السلم ، والأمن الدوليين ، وذلك من خلال اشعال الحروب ، والإبادة العرقية ، كما يحدث للعديد من الأقليات المسلمة في الوقت الراهن .

٩- إن الدافع لدى أصحاب البشرة السوداء في أمريكا ، لدخول الإسلام هو : شعورهم بأنه الملاذ الأخير الذى يحقق لهم الشعور بالذات ، والمساواة التي حرموا منها طيلة قرون عديدة .

١٠- إن الحل الأمثل لمعضلة العنصرية ، والقضاء عليها لا سبيل إليه إلا بتطبيق المنهج الإسلامي.

١١- نجد أن ديموقراطية الغرب ، واحترامه لحقوق الإنسان، ودعوته للحرية ماهي إلا شعارات يتغنى بها، أما الواقع فيكذب كل تلك المزاعم إذا كان البديل هو الإسلام .

١٢- أن الإسلام هو الدين الذى أختاره الله- ﷻ-للبشرية ؛ ليصلح به حالهم ، فهو الدين الخالد إلى أن يرث الله الأرض ، ومن عليها ، أما غيره من الديانات السماوية ، فقد حرفها أصحابها ، وبعدت عن الطريق القويم، فضلاً عن كونها قد نسخت بالإسلام .

أما التوصيات فمنها:

- ضرورة الاهتمام بدراسة ظاهرة العنصرية، والبحث عن أسبابها، وكيفية مواجهتها من قبل الأفراد ، والحكومات.
- ضرورة إقامة الندوات ، والمؤتمرات التي تقدم الإسلام ، كحل لمشكلة العنصرية والتمييز العنصري.
- سن وإصدار التشريعات المناسبة من قبل الدول والحكومات للحد والقضاء على ظاهرة العنصرية.

وفي نهاية البحث: أرجو من الله -ﷻ -أن أكون قد وفقت في عرض قضاياه على النحو الذي ينبغي، كما أساله -سبحانه -التوفيق والسداد.

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم.
-السنة النبوية.
-ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت- لبنان، ط٣، ١٤١٤ه .
- أبو بكر ابن أبي شيبة : المصنف في الأحاديث والأثار ، تحقيق : كمال يوسف الحوت مكتبة الرشد ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، ١٤٠٩ ه .
- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخرساني النسائي : السنن الكبرى ، حققه ، وخرج أحاديثه : حسن عبد المنعم شلبي ، أشراف : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١م .
- د. أبي أحمد محمد ضياء الدين الأعظمي: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٧، ٢٠١٦م .
- الإمام أبو داوود سليمان السجستاني ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، بدون تاريخ .
- الإمام أحمد بن حنبل : المسند ، تحقيق : شعيب الأرنؤط – عادل مرشد، وآخرون إشراف : د. عبد الله المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ٢٠٠١م.
- الشيخ أحمد ديدات : الحل الإسلامي لمشكلة العنصرية ، ترجمة وتعليق: محمد مختار ، المختار الإسلامي ، ط١٩٩٢م .
- أحمد شفيق: الرق في الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، القاهرة ، ط٢٠١٢م.
- أحمد عبد الله الذغيبى : العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها ، مكتبة العبيكان، ط١ ، ١٩٩٨م .
- أحمد غنيم : الجهاد الإسلامي ، دراسة علمية في نصوص القرآن ، وصحاح الحديث ، ووثائق التاريخ ، دار الإنسان ، القاهرة ، ١٩٧٥م .

- د .أحمد صفوت: السياسي الأمريكي المسلم مالكوم إكس ، وملك الذهب الأفريقي المسلم أبو بكر الثاني، ط١، ٢٠١٨م.
- د. أحمد مختار عبدالحميد عمر : معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب ، ط١ ، ٢٠٠٨ م .
- السيد محمد عاشور : التفرقة العنصرية ، مكتبة المهندسين الإسلامية لمقارنة الأديان ، القاهرة ، ط١٩٨٦م .
- أشلى مونتاجيو : البدائية ، ترجمة : محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ، ط١٩٨٢ م.
-د.أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ، ترجمة : يوسف حنا نصر الله ، ط٢ ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٨م .
- اليكس هاليى : مالكوم إكس سيرة ذاتية : ترجمة : ليلى أبوزيد ، بيان للنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٦م.
- اليكس هيلى : مالكوم إكس الحاج مالك الشباز ، الزعيم الشهيد لمسلمي أمريكا السود ، ترجمة: د. أحمد عبد الرحمن ، مكتبة جريدة الورد ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١١م.
- الأمم المتحدة: المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية ، والتمييز العنصري وكره الأجانب، منشورات الإعلام بالأمم المتحدة ، نيويورك ، ط٢٠٠٣م .
- بشرى الفاضل: كتابات عن العنصرية في أمريكا، مقال في صحيفة المدينة اصدار مؤسسة المدينة للصحافة والنشر بتاريخ ٢٠١٠/٨/٢٧ م.
- تر. م . الشوفانى : المساواة والعنصرية في الإسلام ، مجلة دعوة الحق ، العدد ١٣٣-١٣٤ ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، المملكة المغربية، ط٢٠١٣م .
- د . توفيق بن عبد العزيز السديري : مشكلات الدعوة إلى الإسلام في مجتمع الأقليات المسلمة في أوروبا ، وسُبل علاجها ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ط١٤٢٤ه.
- ج .أريك لنكولن : المسلمون الزنوج في أمريكا ، ترجمة : عمر الديراوي، دار العلم للملايين ، ط١، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٤م .

- حسن الباش : زحف العنصرية ومواجهة الإسلام ، دار قتيبة ، دمشق – سوريا، ط١، ١٩٩٤م.
- حمدي حافظ: الملونون في الولايات المتحدة الأمريكية، الدار القومية للطباعة والنشر، فرع الساحل، الإسماعيلية، جمهورية مصر العربية، ط١٩٦٣م .
- الدوميلى : العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي ، نقله إلى العربية د. عبد الحليم النجار، ود. محمد يوسف موسى، دار القلم ، ط١ ، ١٩٦٢م.
- د .سليمان الحقيل : حقوق الإنسان في الإسلام ،والرد على الشبهات المثارة حولها ، فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية ، السعودية ، ط٤ ، ٢٠٠٣م.
- صلاح الدين الأيوبي: الإسلام والتمييز العنصري، دار الاندلس للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٧٢م.
-عباس محمود العقاد : حقائق الإسلام وأباطيل خصومه ، دار الكتاب العربي ط١ ، بيروت – لبنان ، ١٣٩١ه .
- عبد الرازق آل قاسم : إنسانية الإنسان بين النظرية والتطبيق ، مكتبة الملك فهد ، الرياض ، ط١، ١٩٩٨م .
- د .عبد المحسن الداود: المملكة العربية السعودية ، وهموم الأقليات المسلمة في العالم، بدون دار نشر ولا تاريخ.
- عبد المنعم ماجد : تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٧٨م.
- عبد الله بن عبد الرحمن السليماني: عنصرية أهل الكتاب في تحريف أسم الذبيح من أسماعيل إلى إسحاق ، مؤسسة الأقطاب للتجارة ، ط١، ٢٠٠٦م.
- د. على بن عبد العزيز العمريينى : الإسلام والتفرقة العنصرية ، مكتبة التوبة ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٩٩٠م .

- د . على عبد الواحد وافى : الأدب اليوناني القديم ، دار المعارف ، القاهرة، مصر ، ط ١٩٦٠ م .
- عمار كاظم : أسباب نشوء التمييز العنصري ، مقال بمجلة النهار ، منتدي الهدي ، العدد ٣٠٢٢ ، بتاريخ ١٧ مارس ٢٠١٧م .
- عمر عودة الخطيب : نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٩٧٨ م .
- د. قاسم عبده قاسم : ماهية الحروب الصليبية ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ١٤٩ ، ط١٩٩٠م .
- د. مجدى الداغر : أوضاع الأقليات والجاليات الإسلامية في العالم ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة ، جمهورية مصر العربية ، ط١ ٢٠٠٦ م .
-مجموعة من المؤلفين: الثقافة الإسلامية، إشراف د. على بن عمر بادحدح، ج٣ ، دار حافظ للنشر والتوزيع ، ط٦ ، ٢٠١٥م .
- مجموعة من المؤلفين: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، طبعة دار الدعوة ، بدون تاريخ .
- الإمام محمد بن إسماعيل البخاري : صحيح البخاري ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، ط ١ ، ١٤٢٢ه .
-محمد بيومي مهران : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ف- إسرائيل، مطبعة الأمانة ، مصر ، بدون تاريخ .
- محمد خليفة التونسي : الخطر اليهودي – بروتوكولات حكماء صهيون ، تقدير الكتاب وترجمته :عباس محمود العقاد ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ط ٤ ، ١٩٦١م.
- د. محمد سليم العوا : في النظام السياسي للدولة الإسلامية ، دار الشروق، القاهرة ، ط١٠ ، ٢٠١٢م .
- محمد شاكر الشريف: وضع الأقليات في الدولة الإسلامية، مجلة البيان، مقال بتاريخ ٢٠١٠/٦/٨م .

- محمد عبد الله السمان: محنة الأقليات المسلمة في العالم، الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية، الأزهر الشريف ، القاهرة ، ط ١٩٨٧ م.
- محمد عبد الله عنان: المذاهب الاجتماعية الحديثة، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، ط٤ ، ١٣٧٨ ه.
- محمد على ضناوي : الأقليات الإسلامية في العالم ، طبعة مؤسسة الريان للنشر والتوزيع ، بدون تاريخ .
- د . محمد عمارة : الإسلام والأقليات ، الماضي ، والحاضر ، والمستقبل، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٣ م .
- د. محمد ممدوح شحاته: التمييز العنصري ، وأحكامه في الفقه الإسلامي، دراسة مقارنة ، بحث منشور في حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية ، المجلد الخامس ، العدد٣٤ .
- مختار سلامى : معاملة غير المسلمين ، ومعاملة الأقليات الإسلامية ، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ، بحث منشور بتاريخ ٢٠١٩/٦/٢٣م .
- مرتضى الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، طبعة دار الهداية ، بدون تاريخ.
- مسعود الخوند : الأقليات المسلمة في العالم ، الشركة العالمية ، ط٢ ، ٢٠٠٦ م.
- د . يوسف القرضاوي : الدين والسياسة ، تأصيل ورد شبهات ، دار الشروق، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠١٣م .
- د. يوسف القرضاوي: في فقه الأقليات المسلمة ، دار الشروق، ط١، ٢٠٠٠ م.
- ويكبيديا: الموسوعة الحرة www Wikipedia.org
- موقع الموسوعة البريطانية www Britannica , com